وزارة التعليم العـالي والبحث العلـمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

العـنـوان:

علاقة الملوك النوميديين بروما القديمة (ماسينيسا، يوغرطة)انموذجا238-105ق.م

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة.

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:

- خديجة عيساوي

تحت إشراف الأستاذة:

د. صبيحة أوكيل

لجنة المناقشة:

- طارق مريقي.....مناقشاً
- أبوبكر مريقي.....مناقشاً و رئيساً
- صبيحة أوكيل.....مناقشة و مشرفة

السنة الجامعية 2020/2019

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمـــن: و بالوالدين إحساناً...

إلى أمي و أبي عرفانا لهما، و أدعو الله أن يحفظهما و يرعاهما و يطيل في عمرهما.

إلى أخواتي و أخي العزيز ... حفظكم الله.

أخص إهدائي إلى مشرفتي الدكتورة أوكيل صبيحة لتوجيهها و تشجيعها و نصائحها التي قدمتها لي طوال مشواري الدراسي، و خاصّة خلال فترة إنجاز مذكرتي، و قد كنت محظوظة جدّاً إذ حظيتُ بها كأستاذة و مشرفة أعطت الكثير من الاهتمام لعملي هذا، و التي لم تنأ عن الإجابة عن كل تساؤلاتي و تقديم الدعم المعنوي و العلمي لي و لجميع الزملاء.

إلى جميع الأساتذة الذين أثروا معارفي بنصائحهم العلمية التي كانت مناراً لي في مشواري الدراسي، أخص بالذكر منهم: د.أبوبكر مريقي، د.عبد الوهاب كيدار، أ. طارق مريقي، د. أحمد حمدي و أ.نور الهدى ورنوغي فلهم مني جزيل الشكر و العرفان و ثمّن الله جهدهم في ميزان حسناتهم.

إلى زميلاتي العزيزات مريم هبة الرحمن شول، عائشة بن عيسى، فاطمة الزهراء بن زيان، شيماء ميلودي و فاطمة الزهراء بن لينايي الذين وقفن بجانبي طيلة مشواري الدراسي.

عيساوي خديجة

كلمة شكر

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

الحمد لله ما تناهى درب ولا خُتِمَ جُهد ولا تمَّ سعيٌ إلا بفضله، الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام، الحمد لله أولا و آخراً.

أشكر الله تعالى على توفيقه لي طيلة حياتي و في كل سنوات دراستي، أشكره على الإيمان، الإرادة، الصبر و الشجاعة التي منحني إياها لإتمام هذا العمل.

يسرني أن أوجه شكري لكل من نصحني أو أرشدني أو وجّهني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث العلمي بإيصالي للمراجع و المصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله، و أشكر على وجه الخصوص أستاذتي الفاضلة الدكتورة صبيحة أوكيل على مساندتي و إرشادي بالنصح و التصحيح و على اختيار العنوان و الموضوع، كما أن شكري موجّه لإدارة كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة، و بالخصوص قسم التاريخ و رئيس قسمنا د. معمر جعيرن بجامعة عمار ثليجي بالأغواط.

عيساوي خديجة

مقدمة

عرف العالم القديم العديد من الحضارات التي قادها وسيّرها عددا من الشخصيات الاسطورية التي كانت على هرم السلطة، مهما كانت القابها ملوكاً أو حكاماً او أباطرةً؛ فهناك منها من أحسن إلى شعبه وطوّر مملكته وحافظ على حدودها، وهناك من ساهم في إضعافها وإسقاطها.

و في المغرب القديم الذي تمتد حدوده من قرطاجة شرقاً إلى غاية موريتانيا غرباً، نجد مجموعة من الملوك الذين حكموا في مملكة نوميديا بشقيها الشرقي والغربي ومملكة موريتانيا؛ فقد أنجبت هذه الممالك أبطال حاولوا الحفاظ على حدود مملكتهم وحمايتها من أي خطر خارجي يصيبها، ومن بين هذه الشخصيات نجد موضوع دراستنا يتمحور حول علاقة الملوك المحليين بالرومان و ارتأينا اتخاذ أنموذجين لملكين محليين كانا على علاقة بالرومان في المنطقة، فالملك ماسينيسا ملك نوميديا الشرقية و موحد النوميديتين عاصرا الرومان قبل و بعد بداية نفوذهم للمنطقة، و حفيده الملك يوغرطة ثار ضد الوجود الروماني بالمنطقة.

و من هذا التمهيد أستطيع أن أقول بأن الأهمية الكبيرة التي يحتويها الموضوع تكمن في التنوع في العلاقات التي تربط بين الملوك المحليين و الرومان و الهدف الجلي من وراء تلك العلاقة و هو الموقع الاستراتيجي لنوميديا و ما تحتويه من خيرات كثيرة، جعلتها محط أنظار كل الدول المجاورة لها وحتى البعيدة عنها؛ بالإضافة إلى ذلك، ما كان للملك ماسينيسا من دور في الجانب السياسي و العسكري في حدوده الجغرافية خاصة و أنه حاول جاهداً الحفاظ عليها كوحدة واحدة، كذلك حفيده الملك يوغرطة الذي يُعَدُّ من بين أحد أهمّ المقاومين الذي وقفوا في وجه الاستعمار الروماني .

وبالنسبة لاختياري لهذا الموضوع فهو رغبتي في دراسة الحياة السياسية في المجتمعات القديمة، كذلك أحب الإطلاع و دراسة تاريخ بلاد المغرب القديم و التعمق فيه، بالإضافة إلى اهتمامي بالأشخاص الفاعلين في التاريخ و الذين لهم كل الدور في صنع الاحداث، و لهذا ركزتُ على العلاقات التي تجمع الملوك النوميديين بالرومان.

و بناءاً على ما سبق أجد نفسي أمام الإشكالية التالية:

- بماذا تميزت علاقة الملوك النوميديين بالرومان ؟

و ضمن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات :

1. كيف كانت علاقة قرطاجة بروما ؟
2. ما هي صفات الملك ماسينيسا؟ وكيف نشأ ؟
3. ما هي أهم إنجازات الملك ماسينيسا خلال فترة حكمه ؟
4. ما هو دور الملك ماسينيسا في الحرب البونية الثانية ؟
5. ما هي نتائج سياسة ماسينيسا على نوميديا وعلى المغرب ككل؟
6. بماذا تميز الملك يوغرطة ؟ و كيف أثبت نفسه أمام الرومان ؟
7. كيف كانت المواجهة بين يوغرطة و القادة الرومان ؟
8. ما هي نتائج سياسة الملك يوغرطة ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات قسّمت مذكرتي إلى فصلين، ومهّدت للموضوع بفصل تمهيدي الذي كان تحت عنوان أوضاع البحر الأبيض المتوسط خلال القرن الثالث قبل الميلاد وقد جاء كتمهيد للأحداث قبل بروز كل من روما وقرطاجة والممالك في صراع فرض على روما نوع من العلاقات ربطته مع الملوك المحليين، ويحتوي الفصل التمهيدي على ثلاثة مباحث أولها قرطاجة التي تكلمت فيها عن دوافع توسع الفينيقيين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ثم تأسيسهم للمستوطنات ومن بينها قرطاجة التي تحدثت عن كيفية تأسيسها وموقعها الجغرافي في نبذة قصيرة، ثم أشرت إلى علاقة قرطاجة بروما القديمة لأنه بسبب هذه العلاقة تعرّف الرومان على نوميديا، أما في المبحث الثاني فقد تحدثت عن نوميديا وفيها ذكرت موقعها الجغرافي أي حدودها وتاريخها الزمني ، ثم فصّلت في الحدود الجغرافية لكل مملكة وأهم الملوك التي حكموها، وفي المبحث الثالث تكلمتُ عن تأسيس مدينة روما من أسطورة تأسيسها وحدودها الجغرافية وأصل سكانها ثم أشرت إلى التوسعات الرومانية في شبه الجزيرة الايطالية وأخيراً ذكرت سياسة روما في الحروب.

و بالنسبة للفصل الأول فقد عنونته بـ"علاقة الملك ماسينيسا بروما القديمة"، وقسّمته إلى خمسة مباحث، و أول مبحث ذكرتُ فيه لمحة عن اسم الملك ماسينيسا و نشأته، أما المبحث الثاني فكان حول قضية وراثة العرش بعد وفاة والد ماسينسا و شرحتُ فيه كيفية انتقال الحكم من الأكبر إلى الأصغر في نوميديا ثم تناولت وفاة الملك غايا وظروف تولي ابنه ماسينيسا الحكم، أما المبحث الثالث كان عن دور ماسينيسا في الحرب البونية الثانية وفي كل من معركة السهول الكبرى ومعركة زاما، وبعد ذلك تحدثتُ عن توسعاته بعد الحرب ونتائجها، أما المبحث الرابع فتمحور حول أعمال الملك ماسينيسا في نوميديا و أهم نتائج سياسته. و أخيراً المبحث الخامس الذي ختمت بيه فصلي، تحدثتُ فيه عن علاقة خلفاؤ الملك ماسينيسا بروما و قسمته إلى مبحثين أول مبحث تناولت فيه تقسيم العرش بعد وفاة الملك ماسينيسا بين أولاده و ثاني مبحث كان حول انفراد الملك ميكيبسا بالحكم و نشأته.

في حين جاء الفصل الثاني و الأخير بعنوان علاقة الملك يوغرطة بروما القديمة، وقسمته إلى أربعة مباحث، و مهدت للموضوع بالحديث عن الظروف التي سمحت ليوغرطة بالظهور على مسرح الأحداث و تحدثت فيها عن فترة حكم الملك مكيبسا و أهم الإنجازات التي قدمها لمملكة نوميديا، كما أشرت إلى كيفية إلحاق يوغرطة بالعرش و أهم الأسباب التي أدت إلى والده بإشراكه في الحكم، و أخيراً وصفتُ نشأة الملك يوغرطة و أهم صفاته، ثم في المبحث الثاني تفصّلت في الصراع الذي دار بين يوغرطة وإخوته "هيمصال" و"أدربال" حول كرسي العرش بعد وفاة والدهم ميكيبسا، وأشرت كذلك إلى توحيد يوغرطة لنوميديا، أما المبحث الثالث فكان حول علاقة يوغرطة بالقناصل الرومان التي بدأت بالسِّلم و انتهت بالحرب و وفاته، و أخيراً ذكرتُ نتائج حرب يوغرطة و كيف استفادت روما من التخلص من أكبر مقاوم عرفته المنطقة آنذاك.

و من أجل دراسة هذا الموضوع اعتمدت المنهج الوصفي و المنهج المقارن، حيث برز المنهج الأول في وصفي لأهم الأحداث و الحروب التي جرت بين ماسينيسا وقرطاجة من جهة، وبين روما وقرطاجة من جهة أخرى، أما المنهج المقارن فبينته في دراستي لأهم الشخصيات النوميدية وقارنت بينهم في ذكري لطريقة حكم كل ملك و نوعية علاقة كل واحد منهم بروما، وعليه فإن المنهجين الوصفي و المقارن هما الأنسب في تحقيق أهداف الدراسة التي أقوم بها.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، فكانت بدايةً بالمصدر "تيت-ليف"(Tite-Live) في كتابه "تاريخ الرومان"(Histoire Romaine) الذي ساعدني في الحديث عن الملك ماسينيسا في الكثير من التفاصيل فيم يخص علاقة ماسينيسا بروما خاصة في فترة الحرب البونية الثانية مثل المواجهات في معركة السهول الكبرى ومعركة زاما، و ساليست في كتابه "حرب يوغرطة" وشرح فيه أحداث مواجهة يوغرطة للرومان بالتفصيل واعتمدت عليه كثيراً في الفصل الأخير، و بالرغم من اعتمادي على المصادر الكلاسيكية إلا انني لمست فيهم النظرة العنصرية والذاتية في تناولهم للمواضيع التي تخص روما وذلك ما جعلهم يحاولون تهميش تاريخ المنطقة و عملوا على إهمال عدة جوانب إيجابية للشخصيات التاريخية المحلية.

أما بالنسبة للمراجع فقد ساعدتني مجموعة من الكتب المتخصصة في التاريخ القديم بأقلام محلية على الرغم من بعض الانحياز الذي نلمسه في كتاباتاهم مثل إخفاء فشل بعض الشخصيات المحلية وإخفاقها، ومن المراجع المهمة للموضوع نذكر كتب الدكتور محمد الصغير غانم (رحمه الله) مثل كتاب"مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم" بجزئيه، وكتاب "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، إضافةً إلى مجموعة من المقالات الهادفة له، كما اعتمدت على كتب الدكتور محمد الهادي حارش، مثل كتاب "التاريخ المغاربي" و"دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة"،بالإضافة إلى مقالاته وكتب أخرى، كذلك استعملت كتاب الدكتور محمد البشير الشنيتي مثل" الاحتلال الروماني لبلاد المغرب"، و كذلك مقالة كتبها باللغة الفرنسة و استفدت منها في قضية نظام الحكم الملكي في نوميديا.

كما اعتمدت على مذكرات متخصصة، كمذكرة الدكتور جمال مسرحي وهي بعنوان "المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري"، و اعتمدت عليه كثيراً في الحديث عن يوغرطة، كذلك مذكرة بلعيد لحسن و التي كانت بعنوان "حنبعل و الحرب البونية الثانية 218-201 ق م" و قد خدمتني في الجزئية التي تحدثت فيها عن دور ماسينيسا في الحرب الثانية و كذلك دور حنبعل في معاركه ضد روما. بالإضافة إلى مذكّرة ذهبية سي الهادي جاءت بعنوان" الممالك النوميدية بين قرطاجة و روما من نهاية القرن الثالث ق م إلى القرن الأول ق م " ،كذلك و قد استعملت العديد من المذكرات التي كانت عناوينها قد خدمتني في إتمام مذكرتي.

و أخيراً أستطيع القول بأن موضوعي لم يكن سهلاً إطلاقاً؛ حيث واجهتني مجموعة من الصعوبات تمثلت في عملية الترجمة بالرغم من إني أُحسن اللغات إلا أنها أخذت من وقتي كثيراً، ولكن ما زاد من إرهاقي هو في فصل يوغرطة واجهتُ نقص في المراجع التي تتحدثُ عنه على عكس ماسينيسا الذي تحدثت أغلب المراجع عليه، و أتمنى أن أكون قد وفقت و لو بجزء قليل في عملي هذا بالحديث عن أكبر الشخصيات النوميدية التي كان له دور في الحفاظ على منطقتنا الجغرافية من الأعداء و الهجومات الخارجية.

الفصل التمهيدي: أوضاع البحر الأبيض المتوسط في القرن الثالث قبل الميلاد

I: قرطاجة :

1/- دوافع التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط .

2/ - تأسيس مستوطنة قرطاجة .

3/ - علاقة قرطاجة بروما القديمة .

II : روما :

1/- تأسيس مدينة روما .

2/- التوسعات العسكرية الرومانية .

3/- سياسة روما الحربية .

III : نوميديا:

1/- مملكة نوميديا الشرقية .

2/- مملكة نوميديا الغربية .

3/- علاقة نوميديا بقرطاجة .

لقد مرّ على بلاد المغرب القديم العديد من الأحداث و الوقائع التي شكلت منها حياتها السياسية و العسكرية، و منها فقد لعبت كل من قرطاجة، نوميديا و روما دوراً كبيراً في هذه المرحلة حيث ساهمت في تشكيل العلاقات السياسية و الحضارية بين الملوك النوميديين و روما؛ خاصّةً قرطاجة التي كان لها دور في تعرّف الرومانيين على خيرات نوميديا و كل ما تحتويه المنطقة، و لهذا وجب عليّ التعريف بكل واحدة منهم على حدى لأن كل دولة شكلت طرف في العلاقات التي كانت تتراوح بين السلم و الحرب.

I. قرطاجة:

قبل الخوض في الحديث عن قرطاجة وعلاقتها بسكان المنطقة المجاورة، ويجدر بي أن أسلط الضوء على الفينيقيين في نبذة قصيرة، وذلك بداية من الأصل والمنشأ في الشرق إلى تكوين مستوطنة باتت بعد حوالي ثلاث قرون سيدة البحر الأبيض المتوسط بدون منازع، وبالتالي التطرق إلى علاقتها بالسكان المجاورة من جهة وروما التي دخلت في صراع معها من جهة أخرى.

1. دوافع التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط:

يعتبر الفينيقيون من الشعوب الساميّة الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام واستقروا في الساحل الفينيقي بالضبط(أنظر الخريطة رقم 01 ص 75)، وقد أثرت الظروف التاريخية والبيئية التي عاش فيها الفينيقيون في نشاطهم البحري وجعلهم بحارة ماهرين، ونتيجة عدة ظروف داخلية وخارجية هاجروا وأسسوا مستوطنات في البحر المتوسط، ومن هذه الظروف نذكر التوتر الاجتماعي والديمغرافي خاصّة في صور، والذي نتج عنه تزايد في عدد السكان وحصرهم في شريط ضيّق من الأراضي بين الجبال والبحر[1].

(1)- عبد الحفيظ ميار ، **الحضارة الفينيقية في ليبيا** ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2001 ، ص100،99.

كما زادت الحالة سوءاً بسبب ما كان يشنّهُ جيرانهم من هجمات على حدودهم مثل الآشوريين والمصريين والحيثيين والآراميون واليهود، كما أن انتقال الإغريق الدوريين وشعوب البحر[1]كان له دور في تدمير قوّة الموكينيين[2] البحرية، وبالتالي القضاء على القوة الإغريقية المسيطرة على البحر المتوسط من جهة الغرب، ومن ثم انفتاح الطريق على مصرعيه أمام الفينيقيين للإبحار غربا[3].والصراع العسكري السياسي بين المصريين في واد النيل والآشوريين في بلاد ما بين النهرين والحيثيين في بلاد الأناضول للسيطرة على سوريا من جهة أخرى[4].

كذلك كان العامل الجغرافي المتمثل في الجبال التي تشكل مانع أو حاجز طبيعي حال دون قيامهم بأي توسع نحو الجنوب، نتج عن ذلك صعوبة المواصلات بين المدن الفينيقية التي جعلتها تعيش في عزلة عن بعضها وهذا ما جعل الفينيقيين يتطلعون للتوسع في البحر[5]،أما اقتصادياً فقد عانى الفينيقيين من قلة الأراضي الزراعية في الساحل الفينيقي واضطروا للانتقال من الاعتماد على الزراعة إلى الاعتماد على التجارة البحرية وذلك راجع إلى تمركز مدنهم على رؤوس متوغلّة داخل البحر وعلى جزر متقطعة داخل البحر مما سمح بوجود موانئ طبيعية وأحواض تصلح لبناء السفن،كل هذه الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في شرقي البحر المتوسط سمحت للفينيقيين بالانطلاق في توسعهم نحو الجزء الغربي للبحر المتوسط[6].

---

(1)- **شعوب البحر**: تعتبر غزوات شعوب البحر تحركات لشعوب وقبائل جنوب شبه جزيرة البلقان وأرخبيل جزر بحر إيجه وبعض جزر الحوض الشرقي للبحر المتوسط،وذلك لعدة أسباب تتعلق بالضغط الديمغرافي الذي نجم عن تحركات شعوب البحر القادمة من شمال وشمال شرق أوروبا،وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للقضاء على ساحل سوريا ومصر وكريت والحيثيين.أنظر:نزار مصطفى كحلة،**غزوات شعوب البحر**،منشورات الهيئة العامة،دمشق،2017،ص45 .

(2)**الموكينيين**: وهم مزيج من الشعوب الهندو-أوروبية، ومنسوبين إلى الحضارة الموكينية (Myceneans) التي تعود إلى العصر الهيلادي الثاني (1550-1150 ق م) و قامت في مدينة موكيناي (شمال شرق البوليبونيز).أنظر : عاصم أحمد حسين ،**المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق** ، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1998، ص58 .

(3) عبد الحفيظ ميار ، المرجع السابق ، ص 100.

(4) محمد الصغير غانم ،**التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،1982،ص 42.

(5) عبد الحفيظ ميار ، المرجع السابق ، ص 100 .

(6)- محمد الصغير غانم ،المرجع السابق ، ص 47 ، 48 .

وكان اختيارهم لهذا الجزء نتيجة وجود فراغ سياسي فيه يرجع إلى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم، وهذا الشيء يتناسب مع الروح التجارية الفينيقية التي كانت تلجأ إلى العلاقات السلمية حتى يتوفر لها المجال لتنفيذ أغراضها التجارية[1].

2 – تأسيس مستوطنة قرطاجة :

لقد ارتاد الفينيقيين البحر الأبيض المتوسط في القرن 12 ق م، بفضل أسطولهم البحري والتجاري على سواحل المتوسط من خلال تأسيسهم للعديد من المحطات قصد ممارسة التجارة[2].وتعتبر مدينة أوتيكا(Utique) من أقدم المستوطنات الفينيقية التي تأسست عام 1101ق.م بتونس ومدينتي قادش أو قادس بإسبانيا وليكسوس بالمغرب الاقصى سنة 1110ق.م،أما بالنسبة لاستقرارهم في جزيرة صقلية فكان مع بداية القرن السابع إثر ظهور صراع ومنافسة بين الفينيقية والإغريقيين وأسسوا حولها عدّة مستوطنات ساعدتهم في حماية الطرق التجارية المؤدّية إلى أقصى الغرب[3] (أي شمال إفريقيا).

ولكن ما يهمني هنا هو التعرف على أبرز هذه المستوطنات وهي مدينة قرطاجة؛ فقد تأسست عام 814 ق.م أي أربعين سنة قبل بداية الألعاب الأولمبية وستين سنة قبل ظهور اليونانيين في الغرب وقبل التاريخ الرسمي لتأسيس روما (أي قبل 753 ق م)[4]، وهذا التاريخ هو المعتمد من طرف أغلب المؤرّخين والباحثين بالرغم من أنه يوجد عدة نظريات في تاريخ تأسيسها، كما جاء اسم "قرطاجة" (Carthage) من (Carthago) أو (Karthago) وهو لفظ لاتيني للكلمة اليونانية (Karchedon)، ويمكن القول أنها كلمة مأخوذة من اللغة الفينيقية " قرت – حدشت " والتي تعني المدينة الجديدة[5].

(1) محمد الصغير غانم ،المرجع السابق ، ص 47 ، 48 .

(2)- شافية الشارن وآخرون، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية،الجزائر،2007، ص 11 .

(3)-محمد خير أورفه لي ، "نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا خلال الألف الأول ق م " ، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، الجزائر ، العدد 02 ، 1997 ، ص 224 ،225.

(4)- محمد الهادي الشريف ، **تاريخ تونس** من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، ط3 ،دار سزاس ، تونس ، 1993 ، ص 18 .

(5)-سقوان نجلاء ، "الإمتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين و النوميديين من القرن 3 ق م إلى 146 ق م "، مجلة الحقيقة ، جامعة أحمد دارية ، أدرار ، العدد 43 ، 2018/03/29 ، ص 507 ، 508 .

وتقع قرطاجة في "خليج شبه جزيرة بارزة معظم محيطها يحده البحر من جهة وإحدى البحيرات من جهة أخرى، ويبلغ عرض البرزخ الذي يربطها بليبيا نحو 4440 م" هذا حسب وصف المؤرخ ستيفان قزال ويضيف أن الطبيعة تحيط بها من كل جهة [1]،بالإضافة إلى الجغرافي الإغريقي سترابون[2]الذي يقول في وصفه لمدينة قرطاجة "شُيّدت كارخيدون (قرطاج) على شبه جزيرة توصف بأنها لها سوراً محيطه 360 ستاديون[3] و60 ستاديون من طول هذا المحيط يشغلها المضيق (الدوغاز) الذي يمتد من البحر إلى البحر، وهو مكان واسع كان عبارة عن إسطبلات للفيلة القرطاجية"[4]،كذلك نجد في وصفٍ آخر لها، أنها تقع على بُعد 16 كم تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس –حاليا– على شبه جزيرة واسعة ذو تكوين جيولوجي قديم جدّاً، و هو يعتبر جزء من سلسلة الأطلس التَّلي[5].(أنظر خريطة 02 ص76)

بالإضافة إلى ذلك، يجدر الإشارة إلى الأسطورة التي بُنيت عليها مدينة قرطاجة ، حيث يُذكر أنها أُسِّسَت على يد الملكة أليسا[6] ابنة ملك مدينة صور الفينيقية، و التي يُقال أنها هربت من بطش أخوها "بيغماليون"(Pygmalion) بعدما قتل زوجها "أشرباص"(Echerbas) إلى سواحل إفريقيا[7].

(1)– ستيفان قزال ، **تاريخ شمال إفريقيا** ، تر : محمد التازي سعود ، ج1 ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 2007 ، ص 08 .

(2)–**سترابون** : مؤرخ و جغرافي إغريقي ينحدر من آسيا الصغرى ولد ما بين(66–63 ق م) و توفي ما بين عامي(19–20 م).أنظر : سترابون، **الجغرافيا** ، تر: محمد المبروك الدويب ، ط1 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003، ص13.

(3)–ستاديون: (stade) بمعنى بحجم 360 ملعب (مدرج) .

(4)–سترابون،الكتاب 17، 3، 14.

(5)– فهيمة حمداش، **الصناعات الحرفية في قرطاجة البونيقية**، مذكرة ماجيستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2009/2008 ، ص 12 .

(6)–**أليسا** : و هي شابة فينيقية الأصل ابنة ملك مدينة صور و ورثت عن والدها الدهاء و قوة الشخصية و تقول الأسطورة أنها كانت جميلة جدّاً .انظر : محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج2 ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، كاليفورنيا ، 1964 ، ص 103.

(7)–كمال سالم رزيق ، " الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية في قرطاجة و المدن الثلاث "، المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية ، جامعة بنغازي ، العدد 01 ، 2018 ،ص 48، 49 .

و كانت برفقة مجموعة من مؤيديها وعبرت جزيرة قبرص وصولاً إلى المنطقة التي سمتها بقرطاجة وهناك اتفقت مع ملك الليبيين[1] "هيرباص"(Hairbas) وتحصّلت بموجبها على قطعة أرض تعادل مساحة ما أحاط به من خيط رقيق من جلد ثور [2].

3.علاقة قرطاجة بروما القديمة :

إن الحديث عن علاقة روما وقرطاجة يمكن وصفها بالعلاقة المعقدة على ما أظن لأنها تتراوح بين السلم و الشك و الحرب وهذا راجع إلى بروزهما كقوّتان في البحر الأبيض المتوسط وكلاهما لا يمكن منافستهما والأمر الوحيد الذي يجمعهما هو التجارة والمعاهدات التي أقاموها لكي يعرف كل طرف مناطق نفوذه .

اتفق أغلب المؤرخين والباحثين على أن روما وقرطاجة كانت علاقتهما في بادئ الأمر سلمية لا يحتويها أي نزاع، بحُكم أن روما تعتبر دولة برية تعتمد في اقتصادها على الزراعة عكس قرطاجة التي تُعدّ دولة بحرية تعتمد على التجارة[3]. وتمّ تنظيم أول معاهدة عام 509 ق م والتي تنص على أن لا يقوم التجار الرومانيين بممارسة التجارة في الأراضي القرطاجية[4].ويضيف الأستاذ محمد الهادي حارش أنها تمّت في عهد لوكيوسيونيوسبروتوس وماركوس هوراتيوس اللّذان يعدان أول قنصلين بعد سقوط النظام الملكي، ونصت على: "أن يكف الرومان وحلفاؤهم عن الملاحة فيما وراء رأس الطيب، إلا إذا أجبرتهم عاصفة أو قوة معادية، وفي هذه الحالة يمنع على ربانهما بيع أو شراء أي شيء فيها[5].

---

(1)- **الليبيين:** و هم القاطنون على طول الساحل الشمالي لإفريقيا من حدود مصر إلى المحيط و ظل هذا المصطلح يُستخدم من طرف المؤرخون الإغريق و اللاتين إلى غاية العصور العتيقة.أنظر: محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص22.

(2)-كيحل بشير، **الحضور الديني البوني في نوميديا 814 ق م- 146 ق م**، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2012/2011 ، ص 09 .

(3)-محمد بيومي مهران ، **المغرب القديم** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1990 ، ص 255 .

(4)-Dexter Hoyos ,**the carthaginians**, first pub, Routeledge, New York , 2010 , P178.

(5)-محمد الهادي حارش، **دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة، الجزائر، 2013،ص 181.

باستثناء ما هو ضروري لإصلاح السفينة أو تقديم القرابين وعليهم بالإبحار في الأيام الخمسة الموالية "، و"يتمتع كل روماني متوجه إلى صقلية الخاضعة لقرطاجة بنفس الحقوق التي يتمتع بها الآخرون "، كما " يكف القرطاجيون عن كل عمل عدواني ضد "أرديا" (Ardée) ، "انتيوم" (Antium) ، "لورانتوم" (Laurentum) وغيرها من المدن اللاتينية التابعة لروما " كذلك يجب على القرطاجيين تجنب مهاجمة المدن المستقلة عن الرومان وفي حالة استيلائهم على إحداها يجب عليهم تسليمها للرومان سالمة،وأخيراً يمنع على القرطاجيين إنشاء حصون في اللاتيوم وإن حدث ودخلوا الأراضي اللاتينية بالقوة، فيجب عليهم الانسحاب دون قضاء ليلة واحدة [1].

وهناك معاهدة أخرى عام 348 ق.م وفيها أعلنت الصداقة بين الرومان وحلفاؤهم من جهة والقرطاجيينوالتيرانيين (Tyrians) والأوتيكيين (Uticans) من جهة أخرى، ونصت على إمكانية أخذ القرطاجيين لأي مدينة في إقليم اللاتيوم غير خاضعة لروما ويمكنهم الحفاظ على الغنائم والسجناء ولكن يرجعون المدينة لروما ويمكن للرومان أن يتاجروا ويبحروا في صقلية وقرطاج ونفس الأمر بالنسبة للقرطاجيين ولا يمكن للرومانيين والقرطاجيين التوقف في أراضي الدولة في غضون أيام [2].كما أن هذه المعاهدة أُقيمت باسم العصبة اللاتينية وتعهدت قرطاجة بأن تعين روما في السيطرة على أي مدينة لاتينية معارضة لها[3]، ويؤكد ستيفان قزال أن قرطاجة منعت روما من إنشاء المدن في ليبيا والمتاجرة فيه[4].وأُضيفت كذلك معاهدة أخرى تمت عام 306 ق.م حسب ما يذكر المؤرخون وهي تنص على الحد من نشاط كل طرف في مناطق نفوذ الطرف الآخر ومنعت قرطاجة الرومانيين من التدخل في جزيرة صقلية وبالمقابل لن تتدخل قرطاجة في شؤون إيطاليا[5].

(1)-محمد الهادي حارش، المرجع السابق،ص 181.

(2)-Dexter Hoyos , op cite , p 178 .

(3)- رجب سلامة عمران، **الفكر العسكري الروماني بين الدفاع و الهجوم و التوسع الإستعماري حتى نهاية العصر الجمهوري (509 ق م-31 ق م)**، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2010 ، ص 40 .

(4)-ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 355، 356 .

(5)-أبوبكر سرحان ، "**الحروب البونية بين روما و قرطاجة (264-146ق م)** أسبابها-أحداثها-نتائجها و موقف الممالك الأهلية المغربية منها" ، مجلة الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، العدد 35 ، 2013 ، ص ص 102 - 104

ونجد أن آخر معاهدة اتفقا فيها الطرفين كانت عام 278 ق.م/ 279 ق.م ومحتواها ألا تكون لقرطاجة قوات دائمة في إيطاليا بعد مشاركتها في الحرب ضد بيروس وعلى قرطاجة أن تعمل على عرقلة الإغريق في جزيرة صقلية من مساعدة بيروس في إيطاليا ضد الرومان، وهنا وجد الرومان أنفسهم خارج حدود إيطاليا بعد سيطرتهم على بلاد الاغريق وطرد بيروس منها، ومنها وقع الصدام بين روما وقرطاجة بسبب جزيرة صقلية، وهذا ما اتفق عليه أغلب المؤرخون[1].

وكل هذه المعاهدات السابق ذكرها كانت تمثل سبباً في انقلاب العلاقات من سلمية إلى حربية بين روما و قرطاجة، ومن هنا سأنتقل للحديث عن العلاقات السياسية والعسكرية حيث كانت العلاقات لا تزال سلمية بين الطرفين إلى غاية عام ابرام آخر معاهدة عام 278 . م، ولكن في عام 264 ق.م قبلت روما استسلام "مسينا" (Missina) والتي كانت لا تزال حليفة لقرطاجة ضد سرقوسة وكانت روما على ثقة بأن قرطاجة لن تعترض وخافت من إمكانية القرطاجيين من السيطرة على إيطاليا ولكن قرطاجة قاومت الوجود الروماني بصقلية ومن هنا اندلعت الحرب البونية الأولى[2].

ومن بين الأسباب التي أدت إلى اندلاعها أيضاً هي ثورة جنود المرتزقة إذ عند وفاة طاغية سرقوسة "أغاثوكليس" وجد مرتزقتهُ أنفسهم بلا عمل وحاولوا سنة 259 ق.م الاستلاء على مسينا ولكن الحاكم الجديد "هيارو" حاول التصدي لهم ومنها انقسموا إلى فريقين: فريق يريد الاستسلام لقرطاجة وفريق يريد طلب الحماية من روما، ولكن قرطاجة تريد السيطرة على صقلية من جهة وروما وجدت نفسها لابد أن تتواجه مع قرطاجة، وهذا لم يكن سبباً مباشرا لاندلاع الحرب ولكنه مهّدَ لها[3].

(1)- أبوبكر سرحان ، المرجع السابق، ص ص 102 -104

(2)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 256،257 .

(3)- محمد أسد الله صفا ، **هانيبال** ، ط1، دار النفائس ، بيروت،1987 ، ص61،62 .

II : روما القديمة.

1/ – تأسيس مدينة روما :

تأسست مدينة روما وفق أسطورة تروي أن الأخوين "روميلوس" و"ريموس" ادعت والدتهما أن الإله مارس اغتصبها وأنجبت منه التوأمين، وذلك من أجل تغطية خطأها الفادح فقط، فألقوا بها في السجن ورموا الطفلين في نهر التيبر وأرضعتهما ذئبة بعدما سمعت بكائهما، ولما رآهما راعي اسمه "فوستيلوس"(Faustulus) ورباهما هو وزوجته "لورينتيا" (Laurentia)[1]، وبعدما كبرا انتقما من عمهما الذي رماهما في النهر وبعد نزاع طويل بين الأخوين قتل روميليوس أخوه ريموس وأصبح هو أول ملك على مدينة روما عام 753 ق.م[2].(انظر خريطة رقم 03 ص77)

أما بالنسبة لمكان تأسيس مدينة روما فهي تعتبر شبه جزيرة تمتد من جسم القارة الأوروبية في حوض البحر الأبيض المتوسط و تقسمه إلى نصفين جزء غربي وجزء شرقي، طولها حوالي 1000 كم وعرضها يتراوح بين 140–160 كم يحدها من الشرق البحر الأدرياتيكي الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية والبحر الأبيض المتوسط من الغرب، ويتفتح على سواحل إسبانيا، ويحتوي على عدّة جزر مثل جزيرة كورسيكا وسردينيا وجزر البليار ومالطا وتقترب من الشواطئ الشمالية للقارة الإفريقية خاصة تونس و ليبيا[3](أنظر خريطة رقم 04 ص 78)

(1)-Tite – live , **Histoire Romaine** ,tr : freinshemius ,Tome 01,J.Barbou imprimeur-libraire , Paris , (sans date) ,IV .

(2)-نجيب إبراهيم طراد ،**تاريخ الرومان** ، مكتبة و مطبعة الغد ، الجيزة ، 1997 ، ص 20 .

(3)-علي عكاشة و آخرون ، **اليونان و الرومان** ، ط 1 ، دار الأمل ، الأردن ، 1991 ، ص 140

ويذكر المؤرخ أورسيوسفي وصف إيطاليا بقوله:"والبلد الذي يدعى إيطاليا هو بلد مستطيل ما بين الشرق و القبلة ، ما بين الغرب و الجوف وحده فيما بين القبلة و الغرب : البحر المتوسط ، و ما بين القبلة و الشرق : الخليج الأدرياتيكي ، و يحصن هذا البلد من هذه الناحية مستطيل جبال الألب "[1]، ويقول المؤرخ بوليب[2] بشأنها أنها جبال وعرة وليست مناسبة للسكن لشدة برودتها وكثرة الثلوج فيها[3]ويقوم كذلك بوصف إيطاليا وصفاً آخر، ويقول :"أنها تأخذ شكل المثلث بحيث يحدها من الشرق البحر الأيوني ثم باستمرار نجد الخليج الأدرياتيكي، في الجانب الآخر الذي يدور إلى الجنوب والغرب عبر الصقليين والتيرانيين، كل هذه الاتجاهات تلتقي في نقطة واحدة تدعى "كوسينثوس" (Cocynthus) وتفصل البحر الأيوني عن بحر صقلية "[4].

ومن هنا أستطيع القول بأن إيطاليا احتلت موقعاً استراتيجياً مهماً ، حيث تحيط بها البحار والجزر من كل جهة وتشكل الجبال من الجهة الشمالية حصن من كل خطر خارجي يصيبها.

أما بالنسبة للمستوطنين لمدينة روما فقد قام الباحثون بتقسيم سكان روما إلى عدة قبائل فمنهم اللاتين الذين عاشوا في الجزء الجنوبي الشرقي لنهر التيبر ويتكلمون اللغة الهندو-أوربية وسكنوا في إقليم اللاتيوم، ونجد كذلك السابنيون الذين سكنوا في أواسط نهر التيبر، والسامنيون وهم سكان جبال ورعاة في وسط وجنوب جبال الأبنين[5]. في حين نزل الأتروسكيين في البلاد الواقعة بين جبال الأبنين والبحر "إقليم توسكانا" إلى نهر التيبر، وكانوا يمارسون الزراعة وركوب البحر والتجارة، ويُقال في أصول الإيطاليين أنهم قدموا من أواسط أوربا أو ممكن حتى من ليديا "آسيا الصغرى"[6]، و هنا أجد اختلاف كبير في الآراء من مصدر لآخر خاصة لقضية جذور و أصول أي قبيلة .

---

(2)-أورسيوس ، **تاريخ العالم** ، تر : عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية ، بيروت ،(د ت) ، ص 66 .

(3)-بوليب : هو من المؤرخين الذين يحتلون مكانة رفيعة في الفكر التاريخي الإغريقي ،عاش بين حوالي عام 200 و 118 ق م،من مؤلفاته تاريخ العالم . أنظر : عاصم أحمد حسين ، المرجع السابق،ص36 .

(4)-Polybius, **The histories** , tr :W.R.Paton , volume I , Harvard University Press,London,2007 , (Book II , 15).

(5)-Ibid , book II , 14 . /polybius, loc. cit, book II, 14.

(5)- سامي سعيد الأحمد ، **تاريخ الرومان** ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، (د م ن) ، (د ت) ، ص 21 .

(6)- شارل سينيوبوس ، **تاريخ الحضارات العام** ، تر: محمد كرد علي ، ط1 ، الدار العالمية ، الجيزة ، 2012 ، ص135 .

2/ – شخصية الفرد الروماني :

لا يمكن الحديث عن سياسة روما الحربية بدون التطرق إلى شخصية الفرد الروماني لأن هذا يعتبر جزء مهم في النجاح الذي قامت به روما في توسعاتها، وذلك راجع لاقتناع الفرد الروماني اقتناعاً تامّاً بوجوب تحقيق أي هدف يريد الوصول إليه وخاصّةً إذا كان الهدف يجعله يعيش حياة أكثر سهولة وراحة، و هذه الروح العملية هي التي أوصلت الرومانيين إلى ميدان القتال والقانون والحكم و لا ننسى في نفس الوقت مدى سعي الروماني في الوصول إلى المثالية والكمال، ولذلك نجده دائماً ما يُصِرُّ على المحاولة باستمرار بدون فشل، وهو شديد الصلابة في المواقف وتحمل المخاطر التي تصيبه من أجل الوصول إلى النجاح وتحقيق هدفهُ، وحتى في الخسارة الحربية كان يخرج منتصراَ ويتعلم الدرس منها ويعود أكثر قوّةً وصلابةً وأشدّ إصراراً على تحقيق النصر[1].من هنا أرى أن الفرد الروماني كان له دور كبير في تحقيق الانتصارات الحربية المتواصلة من خلال الشخصية القوية التي يمتلكها والإرادة للسّعي وراء أهدافه وتحقيقها مهما كلّفهُ الأمر، كذلك كان للخبرة العسكرية التي اكتسبها الرومانيين دور في الفوز بكل الحروب ووصلوا إلى درجة أن أصبح العالم كله مُتخوِّف منهم ويسعى لكسب رضاهم .

3/ – التوسعات الرومانية :

لقد مرّت روما بثلاث عصور تاريخية أولها العصر الملكي (753 ق.م – 510 ق.م/509 ق.م) والذي يعتبر عصر خالٍ من الحروب والتوسعات، ثم يليه العصر الجمهوري(509 ق.م- 44 ق.م/27 ق.م) و أخيراً العصر الإمبراطوري(27 ق.م- 476 م) .

والعهد الجمهوري هو العصر الذي شهدت فيه روما حركة توسعية كبيرة، وطرأت فيه عدّة تغيرات في جميع المجالات خاصّة في الجانب السياسي والعسكري والقانوني، وعمل الرومانيين على ترسيخ النظام الجمهوري وبعد ذلك في توسيع حدودها عن طريق الحروب والتوسعات لتشمل شبه الجزيرة الإيطالية[2].

(1)- محمود إبراهيم السعدني ، **معالم تاريخ روما القديمة** ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 1998 ، ص ص 39 – 42 .

(2)- أحمد فيصل دلول اللهيبي ، **الحكومة الثلاثية الأولى في بلاد الروماندراسة تاريخية** ، مذكرة ماجيستير،جامعة بغداد ،بغداد ، 2015 ، ص19 .

فكانت بدايتها بأن تحالفت مع المدن اللاتينية سنة 493 ق.م وأصبحت تشكل كتلة واحدة، وفي سنة 396 ق.م أصبحت روما أكبر مدينة في اللاتيوم واستعملت موارد العصبة اللاتينية لخوض الحروب وقدّمتْ إلى المدن التي ضمّتها الحماية وبعض امتيازات المواطنة الرومانية وبالمقابل زوّدت تلك المدن التابعة لها الجيش الروماني بالجنود، وفي القرن الرابع قبل الميلاد حققت روما انتصارات على الأتروسكيين وهزمت الغاليين[1] الذين كانوا قد دمروا روما سنة 390 ق.م، حيث خلّفوا وراءهم دماراً كبيراً أدّى إلى انهيار روما ولكنها سريعاً ما استطاعت النهوض من جديد، وذلك راجع إلى عودة الغاليين إلى منطقتهم "نهر أليا" (Allia) ولم يبقوا مدّة طويلة بروما[2].كذلك و قد سيطرت روما على العصبة اللاتينية سنة 338 ق.م[3]،و نجحت بأسلوبها المتميز بإقناع "كمبانيا"(Campania) بإلغاء تحالفها مع اللاتين ضدّ روما و منحتها حق التعامل معها و حق الزواج من مواطنيها ، كما أعطت لبعض مدن كمبانيا حقوق المواطنة المدنية ، و هنا وجدت روما نفسها مسيطرة على جنوب إيطاليا الغربي و جميع مدن إقليم اللاتيوم ، كذلك فقد خاضت روما سلسلة من الحروب ضد السامنيين[4] طيلة 30 سنة (343 ق.م-290 ق.م)[5].

و من بين الأسباب التي أدت إلى طوال تلك المدة هو أن الرومان كان عليهم تعلم فنون القتال في المناطق الجبلية ، كما صور لنا التاريخ حروب روما مع مدينة "تارينتوم"(Tarentum) و بيروس ملك "إيبروس"(Epirus) (280 ق.م- 275 ق.م) و الجدير بالذكر هنا هو انتصار الرومان على السامنيين قد أثار خوف المدن اليونانية في خليج تارينتوم ، و لهذا قررت مدينة "تارينتوم" الاستنجاد بالملك "بيروس" ليخلصها من روما[6].

(1)- الحسيني الحسيني معدى ،**يوليوس قيصر** حياة أسطورية و نهاية مأسوية، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2012 ، ص 10، 11 .

(2)- محمود إبراهيم السعدني ، **حضارة الرومان** منذ نشأتها و حتى نهاية ق 01 م ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 1998 ، ص 85 .

(3)- الحسني الحسنيمعدي ، المرجع السابق ، ص 11 .

(4)-السامنيين : هم سكان المرتفعات الوسطى في شبه الجزيرة الإيطالية .أنظر :محمود ابراهيم السعدني ، المرجع السابق ، ص89.

(5)- محمود ابراهيم السعدني ، المرجع السابق ، ص 89 .

(6)- دونالد دولي ، المرجع السابق ، ص 42، 43 .

و عملت روما على فصل و قطع علاقة الإغريقيين بالسامنتيين وذلك عن طريق إنشاء مستعمرة "كنوسيا الكبيرة"، واستطاع الرومان بعد حروب طويلة أن يسيطروا على بلاد الإغريق سنة 275 ق.م، بالرغم من أن الملك بيروس هزمهم في بعض الحروب إلا أن روما كان لها الحظ الأكبر في القضاء عليه، كذلك و قد تأخرت روما في إخضاع شمال إيطاليا بسبب الحروب التي خاضتها مع حنبعل فيما بعد ولكن في عام 203 ق.م استسلمت كل مدن وأقاليم الراين من شبه الجزيرة الإيطالية[1].

للحديث عن سياسة روما الحربية يجدر بي الإشارة إلى الخبرة الفائقة التي اكتسبها الرومانيين في السلسة الحربية التي خاضوها طوال فترة العهد الجمهوري و علمهم بكافة فنون القتال[2]. و يمكن أن نعتبرها من بين أهم النقاط الإيجابية في الحروب.

هكذا وبحلول منتصف القرن الثالث قبل الميلاد كانت روما قد أصبحت سيدة إيطاليا بلا منازع، وبلغت الأراضي التي ضمتها خمس مساحة شبه الجزيرة الإيطالية، ممّا أعطى قوة اقتصادية هائلة لروما[3]، كذلك نجح الرومان باستخدام مهاراتهم السياسية في توحيد إيطاليا، وهذا النجاح مكنهم من الانتصار النهائي في كفاحهم للسيطرة على العالم المحيط بالبحر الأبيض المتوسط، والمبادئ التي اتبعتها روما في بسط نفوذها على إيطاليا كلها هي نفس المبادئ التي استخدمتها بعد ذلك عندما انتشرت إمبراطوريتها في جميع أنحاء العالم،ويمكن إضافة التوسع الروماني في غرب البحر المتوسط قد أعقب إخضاع إيطاليا بسرعة، فقد اكتشفت روما سراً مكّنها من التحكم في كل القوى الإنسانية في شبه الجزيرة الإيطالية، ففلاحو إقليم اللاتيوم كانوا كافون لغزو شبه الجزيرة الإيطالية وفلاحي إيطاليا يمكنهم غزو العالم[4].

(1)- محمود إبراهيمالسعدني ، المرجع السابق ، ص 90، 91 .

(2)-مونتيسكو ، **تأملات في تاريخ الرومان** أسباب النهوض و الانحطاط ، تر: عبد الله العروي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2011 ، ص 26 .

(3)- حسن الشيخ ،**الرومان** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 42 .

(4)-محمود السيد ،**التاريخ اليوناني و الروماني** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 96، 97 .

III: نوميديا:

إن مملكة نوميديا تقع على أرض الجزائر حاليا،وقد ظهرت كدولة لها كيان سياسي قائم بذاته منذ القرن الثالث قبل الميلاد حسب ما يرى بعض المؤرخين[1]، و هناك من يُرجع وُجودها منذ ذِكر أوّل ملك نوميدي وهو الملك هيرباص الذي كان له دور في تأسيس مدينة قرطاجة في القرن التاسع قبل الميلاد[2]، وقد تطورت المملكة النوميدية خلال القرن الثاني قبل الميلاد واتسعت رقعتها فشملت معظم بلاد المغرب آنذاك أي شمال إفريقيا، وبسطت نفوذها على الأرض الواقعة بين نهر ملوية غرباً وخليج السرت الكبير شرقاً[3]، وفي وصف آخر لها فهي تمتد من منطقة التل من الجنوب التونسي إلى غاية خليج السرت في ليبيا حالياً[4].(أنظر خريطة 05 ص 83)

وحسب ما اتفق عليه المؤرخون فإن نوميديا قُسمت إلى قسمين في القرن الثالث قبل الميلاد تحت ظروف غامضة ومجهولة أو كانت أصلاً مقسمة لأننا لا نعلم أي شيء عن أخبارها في تلك الفترة ولم يصلنا عنها أي شيء:

1/ مملكة نوميديا الشرقية :

يرى المؤرخ الفرنسي قبريال كامبس أن حدود المملكة الشرقية تبدأ من قرطاجة إلى المنطقة السيرتية[5]، وسُمّيت كذلك باسم مملكة الماسيل نسبة لقبائل الماسيل الذين كان لهم دور كبير في سقوط قرطاجة – المجاورة لها من الجهة الشرقية–ولم تكن حدودها مضبوطة[6].

(1)- محمد البشير الشنيتي ، "قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة" ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، العدد 05 ، 2015 ، ص 34 .

(2)- محمد العربي العقون ، "ماسينيسا من كفاحه لاستعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية" ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة باتنة ، العدد 22 ، جوان 2010 ، ص 86، 87 .

(3)- محمد البشير الشنيتي ، (**قضية**...) ، المرجع السابق ، ص 34 .

(4)- محمد الصغير غانم ،**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم** ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 ، ص 10 .

(5)-قابرييلكامبس، **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ**، تر: محمد العربي العقون ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 1960 ، ص 182 .

(6)-بولخراصحمادوش ، "نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،العدد 39 ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2015 ، ص 51

فكانت في القرن الثالث قبل الميلاد تبدأ من أراضي ليبيا الشمالية وغرب تونس إلى الشرق الجزائري وكانت محصورة بين قرطاجة و مملكة نوميديا الغربية وفي جنوبها نجد قبائل الجيتول[1]. و قد مرّ على نوميديا الشرقية عدّة ملوك نذكر منهم الملك"هيرباص" (Heirbas) الذي منح للمهاجرين الفينيقيين امتياز تأسيس مركز تجاري وهو قرطاج[2]؛ و كذلك الملك "إيلماص"(Ailmas) الذي كان قد تحالف مع "أغاثوكليس"[3](Agathocles) ضد قرطاجة عند غزوه لإفريقيا سنة 310 ق م[4]، ويُقال كذلك أنه وُجد نقش في معبد دوقة (Dougga) بأن شخصاً يدعى "زلاسن" (Zilasan) كان يحمل لقب القاضي (Suffet) مدينة دوقة[5].

كمانجد الملك غايا (Gaia) وهو ملك على نوميديا الشرقية في فترة حرب المرتزقة التي خاضها هاملكار برقة إثر رجوعه من صقلية ويعتبر من حلفاء القرطاجيين[6]، وكان في بداية حكمه منشغلاً بحل المشاكل التي تواجه مملكته مثل تنظيم الإدارة والإقتصاد وغيرها، والأمر الذي يجدر الإشارة له هو أن المصادر المادية والكلاسيكية لا تكشف لنا عن وجود عملة خاصة بهذا الملك[7] وبجانب ذلك استولى الملك غايا سنة 213 ق م على مقاطعة قرطاجية وقام الملك سيفاكس بإرجاعها للقرطاجيين لكن اسمها بقى مجهولاً في التاريخ[8]، ويضيف الدكتور رابح لحسن ان الملك غايا كان محبوباً وتميزت فترة حكمه بالرخاء والإزدهار في مختلف الميادين، كما كانت له علاقات مع القرطاجيين والإغريق واللاتين وتأثر بهم كثيراً، كذلك اتخذ من مدينة سيرتا عاصمةً له[9].

(1)-بولخراص حمادوش ،المرجع السابق، ص 51 .

(2)- محمد العربي العقون ، (**ماسينيسا**...) ، المرجع السابق ، ص 86، 87 .

(3)-**أغاثوكليس**: قائد عسكري إغريقي الأصل و يقال أنع كان طاغية و توفي حوالي سنة 259 ق م .أنظر: محمد أسد صفا الله، المرجع السابق ، ص 61 .

(4)- مولاي الحاج أحمد أبو معقل، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا** : الزراعة-الديانة-اللغة من القرن الثالث إلى 146 ق م ، مذكرة ماجيستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2009/2008 ، ص 36 .

(5)- محمد الصغير غانم ، **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003 ، ص 242 .

(6)- محمد فنطر ، **يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا و أبطالها** ، مكتبة المركز الثقافي التونسي ، طرابلس ، 1970 ، ص 36، 37.

(7)- محمد الصغير غانم ، (**مقالات**...) ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 136 .

(8)- محمد الصغير غانم ،(**معالم** ...) ، المرجع السابق ، ص 242 .

(9)- رابح لحسن ، **أضرحة الملوك النوميد و المور**، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 44 .

ويجدر الاشارة الى قلة المادة فيم يخص الملوك الذين سبقوا ماسينيسا، الأمر الذي يشكل عائقاً أما دراستي للملوك النوميديين هو أن أغلب المصادر لا تتحدث عنهم خاصة الملك غايا، كما أننا لا نعرف بدايات تشكل المملكة النوميدية.

2/ – مملكة نوميديا الغربية :

تسمى مملكة نوميديا الغربية بمملكة المازيسيل (Masaessylie) نسبة إلى قبائل المازيسيل التي انفصلت عن المملكة الشرقية لأسباب غير واضحة يجهلها التاريخ[1]، ويوضح المؤرخ الإغريقي سترابون حدود المملكة بقوله أنها تبدأ من عند الرأس الذي يسمى تريتون وهو الحد الفاصل بين أرض الماسيسليين و الماسيليين[2]، وبالنسبة لقبيلة المازيسيل فيُذكر أنها كانت تتمركز في بداية الأمر في منطقة ولاية موريتانيا ومع مرور الوقت اندثرت بسبب الحروب مثل قبائل المور، ثم ذهب الماسيسليين إلى منطقة نوميديا الغربية التي يفترض أنها ذو مساحة كبيرة مقارنة بالمملكة الشرقية[3].ويرى المؤرخ الفرنسي كامبس أنها تمتد من المغرب الشرقي إلى غاية واد ملوية، وهي تعتبر المنطقة الأكثر تميزاً والتي تعد مهد القبائل المازيسيلية[4].

كما أن مملكة نوميديا الغربية لها نظامها الخاص ولها مجموعة من الملوك الذين تعاقبوا على تسييرها، فنجد حسب قول المؤرخ سترابون أن سيفاكس أول ملك سيطر على المنطقة[5]، وهذا ما يؤكده المؤرخ ستيفان قزال بقوله أن سيفاكس كان يحكم نوميديا الغربية منذ عام 220 ق.م أي قبل الحرب البونية الثانية[6]،ومن بين أعماله أنه شارك في الحرب البونية الثانية في إسبانيا إلى جانب الرومان في سنة 211 ق.م، ثم انقلب إلى جانب القرطاجيين بعد انتقال الحرب إلى بلاد المغرب سنة 204 ق.م[7].

(1)- محمد البشير الشنيتي، **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 18 .

(2)-سترابون ،المصدر السابق ، الكتاب17، 03، 09.

(3)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج5 ، ص 89 .

(4)-قابرييل كامبس ، المرجع السابق ، ص 182 .

(5)-سترابون ، المصدر السابق ، الكتاب 17، 03، 09.

(6)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج5 ، ص 90 .

(7)- خالدية مضوي،"المسيرة الحضارية للملك سيفاكس(220-202 ق م)، حاكم مملكة الماسيل"، مجلة المواقف،معهد العلوم الاجتماعية معسكر،العدد 01، (د ت)،ص 206.

3/ – علاقة نوميديا بقرطاجة :

كانت العلاقة بين قرطاجة والليبيين في بداية الأمر ذات طابع سلمي تعتمد على التجارة ، حيث أن الأهالي رحّبوا بقدوم الفينيقيين وأهدافهم كانت لا تتعدى إنشاء مراكز تجارية لممارسة نشاطهم، كذلك كانوا يدفعون ضريبة سنوية لهم تكريماً لقبولهم ولصداقتهم معهم، ونلاحظ هنا أن علاقتهم ترتكز على الاقتصاد، واستمر القرطاجيون على نفس الوتيرة إلى غاية الزحف الإغريقي نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط و ظهور منافسة بين الإغريقيين والقرطاجيين، وعملت قرطاجة هنا على تجنيد المرتزقة من أبناء المنطقة[1]،وهنا بدأت العلاقات السلمية تأخذ مجرى آخر.

تَعمّدت قرطاجة منذ القرن الخامس قبل الميلاد على تغيير سياستها اتجاه جيرانها النوميديين و ذلك راجع لمعركة شهدها طرفان قويان سجّلها التاريخ ألا وهي معركة هيميرا التي قامت سنة 480 ق.م، و هنا بعد الخسارة التي تلقتها قرطاجة قرَّرت أن تهتم بمجال الزراعة وتعطيه الأهمية والمكانة التي يستحقها، وخير دليل هي رحلة "هميلكار" (Hamilcar) إلى جزر كاسيرديس و كورنوال في جنوب وشمال بريطانيا، وكذلك رحلة "حنون"(Hannon) إلى أواسط جنوب غرب إفريقيا[2].ونظراً لسياسة قرطاجة الجديدة التي أدت إلى غضب حلفائها المغاربة المتمثلة في توسيع رقعتها الجغرافية على حساب الأهالي، وتجنيد المرتزقة – التي سبق وذكرتها – من أجل مساعدتهم في حروبهم ضد الإغريق في صقلية، والجدير بالملاحظة هنا هو أن الفائدة راجعة للطبقة البرجوازية القرطاجية وليس النوميديين، بالإضافة إلى ذلك، فقد تنصّلت قرطاجة من الضريبة التي كانت تدفعها وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى كره النوميديين للقرطاجيين وتجلّى ذلك في ثورة جيش المرتزقة التي نشبت في نهاية الحرب البونية الأولى (241 – 237 ق.م)[3]، كذلك ظهر غَضَبْ الشعب النوميدي أثناء تحالف القائد الإغريقي أغاثوكليس مع الملك "إيلماص" سنة 310 ق.م أثناء غزوه لبلاد المغرب[4].

(1)– محمد الصغير غانم ، (**معالم**...) ، المرجع السابق ، ص ص 236،238 .

(2)– محمد الصغير غانم و آخرون ، **المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم** ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 205، 206 .

(3)–محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية** النشأة و التطور ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 60، 61 .

(4)– محمد الصغير غانم ، (**معالم**...) ، المرجع السابق ، ص 239 .

على ما يبدو أن قرطاجة جَنَتْ على نفسها بفعل سياسيتها القاسية وغير العادلة، في حين كانت تسعى لتحقيق الوحدة المغاربية التي طالما كافحت لأجلها، وكذلك استطاعت فرض نفسها بحرياً وبرياً ولكنها لم تصل إلى مرادها في نهاية الامر.

الفصل الأول: علاقة الملك ماسينيسا بروما القديمة

I : نشأة الأمير ماسينيسا:

1 / – اسمه.

2 / – نشأته.

II : مشكلة وراثة العرش بعد وفاة الملك غايا (207 ق م):

1/– وراثة العرش في نوميديا.

2/– وفاة الملك غايا و الصراع على الحُكم.

III : دور الملك ماسينيسا في الحرب البونية الثانية:(218 – 202 ق م)

1 / – معركة السهول الكبرى 203 ق م.

2 / – معركة زاما 202 ق م.

3 / – توسعات الملك ماسينيسا و نتائجها.

IIII : نتائج سياسة الملك ماسينيسا:

1/- أعماله.

2 / - النتائج.

V: علاقة خلفاء الملك ماسينيسا بروما.

1/ - تقسيم العرش بين أبناؤه.

2/- نشأة مكيبسا.

I : نشأة الأمير ماسينيسا

1 / - إسمه:

إن الأدلة الأثرية و الأدبية التي تتحدث عن ماسينيسا نادرة جداً، و مع ذلك فقد وُجدت مجموعة من النقود التي تحمل اسمه و جاءت بالشكل التالي: (م س ن س ن) ، و باللغة اللاتينية (M S N S N) ، و عُثر أيضاً على بعض النصب البونية المكتشفة في معبد الحفرة (قسنطينة) التي تحمل اسم ماسينيسا باللغة الليبية و الباقي فهو مكتوب إما باللغة الإغريقية أو اللغة اللاتينية ، و بالنسبة للنصوص الإغريقية التي وُجد فيها اسم الملك إما تكون معاصرة له أو تعود لفترة بعد وفاته ، و هي ثلاثة نصوص إهدائية وُجدت في "ديلوس"(Délos)[1] أحدها نصب أقامه نيقوميدوس ملك بيوثونيا و الأخرى ضمن قائمة الألعاب الأثينية التي ذكر من بين المنتصرين فيها مستنبعل بن ماسينيسا ، و بالنسبة للمؤرخين فنجد أن المؤرخ بوليب كتب إسمه بالشكل (Massanassh)[2] ،و بالنسبة لتفسير معنى إسمه فنجد أن قوستاف مرسي قسمه إلى مقطعين (ماس) و (إناس) و ترجم المقطع الأول الذي يعني باللغة البربرية (سيد) و المقطع الثاني (القوم) و بالتالي تصبح (سيد القوم)[3] ، و يمكن القول أن كتابة إسم الملك ماسينيسا قد اختلف فيها المؤرخون و ذلك راجع للنصب الموجودة باللغة اللاتينية و الإغريقية و الليبية .

(1)-**ديلوس**: تقع وسط بحر إيجة الذي يقع بدوره في شرق بلاد اليونان. أنظر: ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح،مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،1998/1999،ص 34.

(2)- قابرييل كامبس، المرجع السابق، ص 225،226.

(3)- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 81.

2 / – نشأته :

هو ماسينيسا بن غايا بن نارفاس[1] ملك نوميديا الشرقية عاصمته سيرتا[2] و هي تعتبر من بين أجمل المدن في نوميديا[3].كذلك قد وُلد بمدينة دوقة[4] عام 238 ق.م[5]؛ و والدته كانت كاهنة تُوهم الطبقات الشعبية أنها لها القدرة على التنبؤ بالمستقبل و معرفة أحداثه، كذلك فقد وُلد ماسينيسا في فترة حرب المرتزقة التي خاضها "هاملكار برقة" و هي نفس الفترة التي كان والده غايا حليفاً للقرطاجيين سنة 238 ق.م[6] و يُقال أنه قضى جزءاً من حياته بمدينة قرطاجة ، حيث رباه والده تربية حسنة تليق بالملوك و دربه على الشجاعة و حب الوطن منذ نعومة أظافره ، و نشأ في قرطاجة حوالي سنة 232 ق.م و تعلم عدة لغات بجانب لغته الأصلية الليبية منها اللغة الفينيقية و اللغة الإغريقية ، و هذه اللغات منحته فرصة التفتح على العالم الخارجي و الاعتناء بأصالته النوميدية[7] . و بالنسبة لصفاته ، فهو يتميز بطول القامة و لديه بنية قوية و يمكنه الوقوف على ظهر الحصان يوماً كاملاً حتى في الثمانينات من عمره، كذلك يستطيع أن يقفز على الحصان بدون مساعدة أي أحد[8].

(1)–مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر القديم و الحديث** ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1989 ، ص 179.

(2)–**سيرتا** : عُرفت قديماً باسم (كرطن) و هي قسنطينة حالياً و وُجدت مكتوبة على عملة نوميدية بأحرف بونية جديدة مكونة من أربعة أحرف (ك ر ط ن) ، و ذُكر اسمها أول مرة في نهاية القرن 03 ق م في عهد سيفاكس وماسينيسا و غايا . انظر : مُحَمَّد الصغير غانم ،**سيرتا النوميدية** النشأة والتطور ، دار الهدى ، الجزائر ، ص 61–62 .

(3)–عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 1 ، ط 2 ، دار مكتبة الحياة ، الجزائر ، 1965 ، ص 83 .

(4)–**دوقة**: تقع على بعد 100كم غرب تونسو هي نوميدية الأصل، و مقر إقامة الملوك النوميديين بعد الحرب البونية III حتى ألحقت عام 146 بولاية افريقيا الرومانية.أنظر: أبوبكر سرحان، "مدن و موانئ بلاد المغرب القديم فترة الإحتلال الروماني(27 ق م–235 م)"، مجلة المؤرخ،كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد44،2014، ص10.

(5)–مُحَمَّد البشير الشنيتي ، **أضواء على تاريخ الجزائر** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003 ، ص 36 .

(6) مُحَمَّد فنطر ، المرجع السابق ، ص ص 36–40 .

(7) مُحَمَّد الصغير غانم ، (**مقالات** ...) ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 124–125 .

(8) محفوظ قداش ، **الجزائر في العصور القديمة** ، تر: صالح عباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1993 ، ص 69،70 .

كما كان يستقبل المطر و البرد القارس مكشوف الرأس و هذا ما زاد من قوة بنيته الجسمية، كما كان يأكل في فطور الصباح مجرد رغيف من الخبز اليابس ، و لا يعرف معنى الخوف أو التفكير الزائد؛ و لديه جرأة كبيرة في السعي لتحقيق أهدافه ، و لا يخاف من التعب و الإرهاق و يتحمل كل المخاطر أثناء الحروب ، و الذي يثير الاهتمام بشأن صفاته هو أنه يخضع لجميع الظروف بمعنى أنه كان لا يخاف من أن يعيش في خيمة بالبادية بدون حرس حوله سوى الكلاب الضارة[1] .

أما بالنسبة لحياته الملكية فيُذكر بأنه كان يعيش حياة الترف في قصره و يتناول طعامه في أواني فضية و ذهبية[2]، و كان لماسينيسا 44 ولداً، و مات العديد منهم قبل أن يصلوا لمرحلة البلوغ، و بقي منهم عشرة فقط عند وفاته[3].

و يمكن تقسيم فترة حياة ماسينيسا إلى ثلاثة مراحل، الأولى تعتبر فترة الطفولة و الشباب من (سنة 238 ق.م إلى 206 ق.م)، ثم الفترة التي تمتد من (سنة 206 ق.م إلى سنة 203 ق.م) و التي قضاها في استعادة حقه بعد وفاة والده و هي تعتبر من بين أصعب المراحل التي مرت على الملك ماسينيسا، و آخر مرحلة تمتد من (سنة 203 ق.م إلى غاية وفاته عام 148 ق.م)[4]؛ و قد حكم في نوميديا مدة 60 عاماً [5]

أستطيع القول بأن الملك ماسينيسا نشأ في بيئة جيدة ساعدته على تكوين شخصيته و عاش عيشة الملوك في الرفاهية، و نظراً لقوته و شجاعته و تحديه لكل المخاطر استطاع أن يحقق ما سعى إليه طوال حياته ، و هذا ما يميزه عن باقي الملوك النوميديين .

(1)- مُحَّد فنطر ، المرجع السابق ، ص ص 36-40 .

(2)- مُحَّد البشير شنيتي ، (**أضواء** ...) ، المرجع السابق ، ص ص 36-38 .

(3)- أحمد سليماني ، **يوغرطة و ماسينيسا** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص 21 .

(4)- ذهبية سي الهادي ، **الممالك النوميدية بين قرطاجة و روما من نهاية القرن الثالث ق م إلى القرن الأول ق م** ، مذكرة ماجيستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2013/2012 ، ص 40 .

(5)-Alexander G.Raham ,Roman Africa History of the Roman occupation of North Africa, longmans green and co , london , 1902 , P.10 .

II : مشكلة وراثة العرش بعد وفاة الملك غايا 207 ق م:

1 / – تقاليد وراثة العرش في نوميديا:

لقد كان النظام السياسي السائد في نوميديا هو النظام الملكي و تميزت الملكية النوميدية بأنها إمرة حربية مخصوصة بالرجال فقط و هي عبارة عن حكم وراثي[1]؛ و يضيف الهادي حارش بأن الملكية كانت مِلكٌ للعائلة التي تنتمي بالذكور إلى جد مشترك واحد، و في القرن الثالث ق م في نوميديا الشرقية كان الحكم ينتقل من الملك الأكبر بعد وفاته إلى الأخ الأكبر أو الإبن الأكبر مثلما حصل بعد وفاة الملك غايا (206 ق.م)، ثم تغير في منتصف القرن الثاني ق م و أصبحت تقسم السلطة بين الإخوة، مثلما حصل بعد وفاة الملك ماسينيسا (148 ق.م) الذي قسم العرش بين أبناؤه الثلاث و الملك غودا كذلك بين أولاده ماسينيسا الثاني و هيمصال الثاني و هيرباص الثاني، و هذا ما يسمى بالسلطة الثلاثية (القضاء، الإدارة، الجيش)[2].(أنظر مخطط رقم06ص83)

و من صفات الملك يجب أن يتمتع بالقدرة الجسدية بمعنى أن يكون قوي البنية، و ذلك لكي يستطيع تدريب لجيوش و قيادتهم في الحروب، أما عن التسميات التي أُطلقت على الملك فنجد كلمة "الاقليد" (Aguelid) و ظلت مستعملة إلى غاية العصر الإسلامي، و هذه الكلمة معروفة محليا بمعنى في نوميديا فقط و ليست معروفة خارجها، و ذلك بسبب تجاهلها من طرف الملكان ماسينيسا و سيفاكس؛ اللذان فضّلا استعمال الكلمات الكنعانية لتسمية الملك مثال ذلك: "سافاك هملقرط" (Safak Hammlekt) لسيفاكس و "ماسنسن هملقرط" (Massensen Hammlekt) لماسينيسا، و كل هذه التسميات وُجدت منقوشة في العملة التابعة لكل ملك[3].

(1)– ستيفان قزال، المرجع السابق، ج5، ص 109.

(2)– محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص 104،105.

(3)- Mohemmed el bachir chenitti, »la numidie,le peuple et le royaume »,sans revue,N00,université d'alger,sans date, p00

2 / – وفاة الملك غايا و الصراع على العرش:

إن قضية وراثة العرش و الصراع عليه قائمة في جميع الحضارات بدون استثناء، و لطالما كان كرسي العرش محل نزاع بين الأبناء أو الإخوة عند وفاة الملك الحاكم .

كما قلت سابقاً إن الملك "غايا" هو ملك نوميديا الشرقية، و كانت علاقته مع القرطاجيين جيدة بحيث يقدم لها المساعدة التي تحتاجها، و في بعض الأحيان كان يظهر العداء بينهما، و عند وفاة الملك "غايا" كان ابنه ماسينيسا يحارب في إسبانيا إلى جانب القرطاجيين ضد الجيوش الرومانية و كان عمره لا يتجاوز 26/25 سنة، و مكث في شبه جزيرة الايبيرية من 212 ق.م إلى 206 ق.م[1]؛ و هذا ما يؤكده المؤرخ ستيفان قزال بقوله: " إن الملك غايا بقي وفياً لقرطاجة و زودها بالجيوش التي ذهبت إلى إسبانيا و قد عين ماسينيسا رئيساً لهذه الجيوش من 212 ق.م إلى سنة 206 ق.م "[2].

لكن عندما توفي الملك غايا بطبيعة الحال ينتقل الحكم إلى أكبر شخص بالعائلة و هو أخوه "أوزاليس"(Oezales) و نظراً لكبر سنه فمات هو الآخر بعد فترة قصيرة و خلفه ابنه الأكبر "كابوسا"(Capussa) و لكنه كان ضعيفاً عديم الجاه ، و استغل "مازيتول"(Mazitol) الوضع و قتله و وضع أخوه "لاكوماز"(Lacumaz) ملكاً على العرش و احتفظ لنفسه بمقاليد الحكم[3]و مازيتول لم يكن غريب عن العائلة لكنه ينحدر من عائلة معادية للعائلة الملكية و هو من يكره ماسينيسا و عائلته كثيراً، و عمل على التقرب من قرطاجة و تشكيل صداقة معها لدرجة أنه تزوج إحدى بنات "هانيبال"(Annibal) و كان هدفه هو أخذ احتياطاته ضد ماسينيسا[4].

(1)- محمد فنطر ، المرجع السابق ، ص 43 .

(2)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 167 .

(3)- محمد الهادي حارش ، (**التطور السياسي**...) ، المرجع السابق ، ص ص 14-16 .

(4)-M.Llacroix et M.J yanoski et d'autres **, histoire de la numidie et de la mauritanie depuis les temps les plus reculés jusqu'à l'arrivée des Vandales en Afrique** , T :III ,(sans lieux), 1844 , p15-16

.

و آنذاك كان ماسينيسا في إسبانيا لما تلقى نبأ وفاة والده و كابوسا و على أن مازيتول مستحيل أن يقدم على فعل كهذا من دون مساعدة و أن قرطاجة و سيفاكس لهم يد في الأمر[1].

و كانت ردة فعل ماسينيسا أن يغادر إسبانيا و عَبَرَ موريتانيا سنة 206 ق.م، و كان منذ مدة يبحث عن سبب للتخلي عن القرطاجيين، و حاول "صدربعل"[2](Asdrubal) قتل ماسينيسا لكنه هرب و قدم نفسه لملك المور "بوشار"(Bocchar) و ساعده في الدخول لأرض أجداده و أعطاه 4000 رجل كانوا بمثابة مرافقين له و استدعى ماسينيسا أصدقاء والده و أصدقائه لمساعدته و حاول عبور مملكة سيفاكس، و أعلن الحرب على مازيتول و هذا الأخير طلب المساعدة من سيفاكس و تلقى منه فيلق يتكون من 15000 من المشاة و 10000 من الفرسان المسلحين و رغم نقص جيش ماسينيسا إلا أنه كانت لديه ميزة خاصة كان له النصر في شجاعة الجنود القدامى التابعين لوالده و بالإضافة إلى تجربته الشخصية في الحروب التي اكتسبها في القتال في إسبانيا و هنا حقق ماسينيسا النصر ضد مازيتول و سيفاكس[3]. و من هنا فر "مازيتول" إلى مملكة نوميديا الغربية و مع تلك الأوضاع طلبت قرطاجة من سيفاكس أن تتصدى لماسينيسا بقتله أو طرده بحكم المصاهرة و هذا ما حدث فعلاً و طرده مع مجموعة من أنصار إلى الأقاصي البعيدة من خليج السرت ، و في هذه اللحظة اتصل ماسينيسا بالرومان من أجل نقل الحرب لشمال إفريقيا سنة 204 ق.م و انضم إلى جيوشهم في معركة السهول الكبرى سنة 203 ق.م[4]، و في نفس الوقت الذي قام به ماسينيسا للاتصال بسكيبيو الإفريقي[5] للوقوف في صفه ضد قرطاجة[6] .

(1)- محمد الصغير غانم ، (**مقالات** ...) ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 131-132 .

(2)- **صدربعل**: هو أخ القائد القرطاجي حنبعل و كذلك ماجون و هم من عائلة قرطاجية عريقة. أنظر: عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، دار الكتب العلمية،لبنان،ص126.

(3)-M.L Lacroix et M.J Yanoski et d'autes , op cite , p15-16 .

(4)- محمد الصغير غانم ، (**مقالات** ....) ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 132 .

(5)- **سكيبيو الافريقي**: (Publuis corneluis scipio africanus, scipio the elder) (236 ق م/ 184-183 ق م) و هو قائد روماني، كان عضوا متميزاً في المجلس الارستقراطي في كورنيلي- سكيبيونز و ذو شخصية رئيسية في الحرب البونية الثانية(218-202ق م).أنظر:

Michael gagrin, The oxford encyclopedia of ancient Greec and Rome,volume 1, oxford university press, France,2010,p235.

(6)-Fantar et Decret , L'afrique Du Nord Dans L'antiquité Histoire et Civilisation , éditions payot , Paris , 1981 , PP 103-105

كان هو الآخر بدوره يبحث عن حليف له في بلاد المغرب من أجل نقل الحرب لشمال إفريقيا لأنه لم يكن يريد الوقوع في نفس الخطأ الذي وقع فيه القائد" أغاثوكليس"[1] و القائد " ريغولوس"[2] أيضاً [3].

المبحث الثالث : دور ماسينيسا في الحرب البونية الثانية (218-202 ق.م)

1 / - معركة السهول الكبرى 203 ق م :

تعتبر معركة السهول الكبرى من بين أهم الأحداث في تاريخ حياة ماسينيسا العسكرية . فبعدما غير كل من ماسينيسا و سيفاكس طرفهما و عَمِل سكيبيو الإفريقي على نقل الحرب إلى شمال إفريقيا ازداد الخلاف بين الملك سيفاكس و ماسينيسا و كانت قرطاجة تدفع سيفاكس للقضاء على ماسينيسا[4] - كما ذكرت سابقاً -.

فكلف أحد قادة جيشه "بوكار" (Bouchar) بملاحقة ماسينيسا مع مساعدة ابنه "فيرمينا" (Vermina) و استطاع بالفعل القضاء عليه فاضطر ماسينيسا للهروب إلى منطقة السرت و بقي هناك إلى غاية نزول القائد لاليوس بالقرب من هيبون[5] و اتصل به و طلب منه الإسراع في إعداد الحملة[6].

(1)- **أغاثوكليس**:قائد إغريقي حكم مدينة سرقوسة سنة 317 ق م، استطاع أن يستولي على 200 مدينة من بينهم حضرموت(سوسة حاليا) و لكنه لم ينجح في الاستلاء على مدينة قرطاجة(سواحل افريقيا) سنة 310 ق م. أنظر: شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م** ، تر: مُحَمَّد مزالي و البشير بن سلامة ، ج 2 ، ط 2 ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، كاليفورنيا ، 2011 ،ص 77.

(2)- **ريغولوس**: قائد روماني، قرر النزول إلى سواحل إفريقيا و حاول التفاوض مع قرطاجة لكن فشل في ذلك و استنجد القرطاجيون بالمرتزق الاسبرطي "كسانتيبوس"(Xanthippus) و هزمهُ سنة 255 ق م و كان ريغولوس ضمن الأسرى و بهذا فشلت عملية غزوه لإفريقيا. أنظر: مُحَمَّد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق،ص57،58.

(3)-Fantar et Decret , op cite ,p105.

(4)- جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الأوراس و التخوم الصحراوي نموذجا"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008،ص ص 24،26 .

(5)- **هيبون** : (Hippo-Rugios) تقع بقايا آثارها على بُعد 2 كم جنوب غربي مدينة عنابة حاليا على ضفتي نهر سيبوس (Sybous). أنظر:مُحَمَّد الصغير غانم ، (معالم...)، المرجع السابق، ص 214.

(6)- جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص ص 24،26 .

و أصر عليه مادام سيفاكس مشغولاً بإخماد بعض الثورات ، فقام سكيبيو بجمع قواته في منطقة "ليلبي"(Lilybe) في ربيع 204 ق.م، و أقلعت الحملة نحو الأراضي الإفريقية و كانت تتكون من 40 سفينة حربية و حوالي 400 ناقلة ، و عدد جنوده لا يتجاوز 30 ألف رجل ، و عسكر عند مدينة "كوسترا كورنيلا" (Costra Cornilla) و قام بالإستلاء عليها قبل أن يُعسكر في ضواحي منطقة "أوتيكا " ، و هنا اتصل به ماسينيسا، و يُذكر أنه كان أسعد يوم بالنسبة للرومانيين منذ دخولهم لإفريقيا ، و منها قام سكيبيو بالإستلاء على مدينة "سالايكا" (Salaeca) و بعدها حاصر "أوتيكا" لكن ظهور قوات سيفاكس اضطرته أن يدوم الحصار 40 يوماً[1].

و حسب ما يضيفه المؤرخ الروماني تيت–ليف[2] فإن سكيبو قام بخداع سيفاكس بإرسال جواسيس في وسط المعسكر القرطاجي و كانوا يُعلمون كل شيء يريد سكيبيو معرفته، و كان القرطاجيون في تلك الفترة مركزين على الحملة العسكرية فقط و لم يركزوا على الهجومات الاخرى التي ممكن تصيبهم، و سيفاكس لم يكن لديه أمل في السلام مع الرومان[3]؛ و بعد كل التجهيزات طلب من الجواسيس يحددوا كل المعلومات حول ما رأوه في المعسكر، و ماسينيسا كان لديه علم بكل شيء عن العدو، و أخيراً وضع أمامهم خطته، و في الليلة التالية وصلوا إلى معسكر العدو في منتصف الليل، هناك سكيبيو عيَّنَ مجموعة من القوات إلى "لاليوس" (Laeluis) و ماسينيسا مع النوميديين و اقتحموا معسكر "سيفاكس"(Syphax) و أشعلوا فيه النار؛ كان على وشك مهاجمة "هاصدروبال" (Hasdrubal) و القرطاجيين لكنه أراد أن يرى النر بنفسه تشتعل في المعسكر و لم يكن ذلك طويلاً لأنه بمجرد إلقاء النار على الأكواخ الأولى اشتعلت كلها ، و كانوا يعتقدون بأن النار سببها حريق عادي و ليس العدوّ من افتعلها[4].

(1)- مُحَّد الهدي حارش ، (**التطور**....) ، المرجع السابق ، ص ص 27،23 .

(2)- **تيت–ليف**: (T.livuis) (59 ق م–18 م) وُلد في "بنافيوم"(Patavuim) و هو من أعظم المؤرخين الرومانيين من مؤلفاته: كتاب الحوليات الرومان و كتاب تاريخ روما.أنظر: عبد اللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية،بيروت،1970،ص13.

(3) -Livy, loc cite, IV .

(4)-Ibid, V .

شُوهدت النَّار من قِبل الحرّاس ثم من آخرون و أثاروا ضجّة في منتصف الليل و هم بدورهم اعتقدوا أن النار كانت عفوية ، و الرجال نصفهم غير قادر على الحراك بسبب الجروح و عَلَتْ الصيحات كثيراً ، و في هذه الأثناء اندفع سكيبيو إلى البوابات و قتل الحراس هناك و و احترق كل شيء، و معسكران ذهبا في حريق واحد، هرب بعض الجنرالات مع آلاف من الجنود المسلحين، وألفين مشاة و خمسة آلاف فرسان نصف مسلحين[1]، العديد منهم احترقوا عددهم حوالي 40 آلاف جندي و أكثر من خمسة آلاف جندي قبض عليهم و 174 ألف من النوميد أخذها سكيبيو و 270 ألف من الخيول و ستة فيلة و ثمانية دُمِّروا في النار[2].

و بعد هذه المجزرة استطاع هاصدروبال الهروب مع عدد قليل من الرجال إلى أقرب منطقة إلى الأفارقة ، غادر المدينة خوفاً من استسلامه لسكيبيو ، و استقر سيفاكس في منطقة تبعُد 08 أميال ، وذهب هاصدروبال إلى قرطاج ، ظنّاً منهم أن سكيبيو سيحتفظ "بأوتيكا"(Utica) لنفسه و سيحاصر قرطاجة ، و بعد أيام وحَّد كل من سيفاكس و هاصدروبال قواتهم و كانوا حوالي 30 ألف رجل مسلح[3].

و أُقيمت المعركة في "سوق كرينيس" (Souk Kreinis) و سُمِّيَت "بالسهول الكبرى" (The Great Plains)[4]، و هي تبعد 75 ميلاً (120.7 كم) عن مدينة أوتيكا[5]، و انهزم في هذه المعركة سيفاكس و هاصدروبال و عاد سيفاكس إلى "سيرتا " بعدها و تبعه ماسينيسا[6].

(1)-livy,loc cite, VI.
(2)-Ibid, VI .
(3)-Ibid , VII .
(4)-Adrian Goldswarthy **, The fall of carthage te punic wars 256-146 BC** , First published,Cassell Military paper-back , London , 2000 , P297 .

(5)- Kathreen Kuper, **Ancient Eome from Romulus and Remus to the visgoth invasion** , Birtannica ,New York , 2011 , P 47 .

(6)- جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص ص 24-26 .

و استغرق الأمر 15 يوماً للايليوس وماسينيسا للوصول إلى مملكة ماسولي، و كان سيفاكس قد رفع جيشاً آخر لمواجهته، أغلبهم من قبيلته في معركة مشوشة كان في الوهلة الأولى كان سيفاكس منتصراً على ماسينيسا لكن عندما وصله الدعم من لاليوس بدأ ينهار و أخيراً سقط من حصانه و تم أسره و نقلهُ إلى لاليوس على يد ماسينيسا مع مجموعة من الأسرى من بينهم الأميرة صافونيزبة ، و ترجت ماسينيسا بأن لا يسلمها للرومان لكنه لم يستطع[1]. ومن هنا حُكم على سيفاكس أن يكون أسيراً لدى روما و كل ما يملكه هو مِلك لروما و زوجته أيضاً ستبقى أسيرة قرطاجة لدى روما ، و هذا كان حُكم مجلس الشيوخ[2].

و من هنا أجد انحياز ماسينيسا لروما واضح جدا و علاقتهما وثيقة و كان يثق بروما كثيرا و لم يرى نواياها السيئة المتمثلة في احتلال الشمال الافريقي كله بدليل أنه سلم ابن بلده بيده إلى أيادي العدو و فعلها و هو مقتنع و أستطيع القول أنه كان مجبراً على ذلك نظراً لكل الظروف التي مر بها – السابق ذكرها– و انا شخصيا لا أعتبر فعلته هذه خيانة لأن هدفه كان واضحاً و هو الوصول إلى الحكم و تحقيق الوحدة النوميدية.

و لما سمعَ ماسينيسا قرار مجلس الشيوخ التزم الصمت و جاءته الدموع و ذهب إلى خيمته و قضى وقتاً طويلاً و هو يبكي لوحده و أكثر من الصراخ بصوت عالٍ حتى سمِعهُ جنوده و بدأوا في الدعاء له لأنه كان وعدها بأن لا يسلمها للرومان ، و بعث لها السّم حسب طلبها و شربته دون أي خوف أو تردد،و عندما علِمَ سكيبيو الخبر أخبر ماسينيسا بذلك و خوفاً من أن يفعل شيئاً في حق نفسه فخاطبه على أساس أنه ملك و منحه أعلى شروط الثناء و قدّمَ له إكليلاً مع الزهور الذهبية ، "باتيرا ذهبية"(Patera) و كرسي و صولجان العاج و توغا مطرزة و سترة مزينة بالنخيل و قال أنه لا يوجد تمييز بين الرومانيين و ماسينيسا و جنوده و مدح أيضاً لاليوس و قدَّمَ له إكليل ذهبية و كافئَ جميع الجنود للخدمة التي قدموها و بزوال سيفاكس ستكون نوميديا مِلكاً لماسينيسا[3].

(1)- Adrian Goldswartly , Opcite, P298 .
(2)- Livy ,loc cite, XVI .
(3)- Ibid, XV .

و في النقطة أراد المؤرخ الروماني تيت-ليف أن ينقص من قيمة الملك ماسينيسا و ذلك من خلال تعبيره عن بكاءه عن الأميرة القرطاجية و هذا ما أجد أنه مُبالغ فيه كثيراً؛ يعني لا أنكر أن ماسينيسا حزن و استصعب الأمر فهذا صحيح و بكى أيضاً أكيد لكن ليس بالصفة التي وصفه بها المؤرخ تيت-ليف لأنه مهما كان فقد خسر شريكة حياته التي ظل متأملاً أن يتزوجها يوماً ما، كذلك أراد أن يبين أن سبب انفصال ماسينيسا عن قرطاجة هو زواج الأميرة من سيفاكس فقط و أهمل الأسباب و الدوافع السياسة الأخرى التي كانت أقوى من السبب العاطفي.

و يمكن القول بأنه بعد الانتصار الذي حققه سكيبيو في إسبانيا ، دعا إلى نقل الحرب إلى شمال إفريقيا لإخراج حنبعل من إيطاليا و على الرغم من المعارضة التي تلقاها من مجلس الشيوخ إلا أنه فاز في النقاش و استطاع استدراج حنبعل للعودة إلى إفريقيا[1] و بعدما شعر هاصدروبال و جنوده بالإحباط فطلبوا من مجلس الشيوخ في روما السلام ، و جاءهم سكيبيو و قَبِلَ السَّلاَم وِفقَ الشروط التالية : يُعيدون الأسرى الهاربين و العبيد الهاربين و ينسحبون من إيطاليا و إفريقيا و يُسلِّمون جميع سفنهم باستثناء 20 سفينة و 500000 ليبرة من القمح و 300000 ليبرة من الشعير مقابل المال ، و أضاف إلى أنه إذا قُبِلت شروط السلام يقومُ بإرسال القُبُول مع رسول إلى مجلس الشيوخ ، لكن القرطاجيون رفضوا شروط السَّلام و لكن كانوا يتماطلون للرد لأنهم كانوا يسعون لكسب الوقت ليستطيع "حنبعل"(Hannibal) العبور إلى إفريقيا[2].(انظر صورة رقم07ص84) و (انظر خريطة رقم 08ص85)

و طَلب القرطاجيون كذلك من "ماغون "(Magon) أخ حنبعل العودة إلى إفريقيا لكنه كان جريحاً بجروح خطيرة و تُوُفِّي في سفينته في سردينيا و العديد من السفن هناك تَمَّ الإستلاء عليها من طرف الرومان[3].

(1)-Garrett G.Fagon , **the history of ancient Rome** , the teaching campany , Virginia , 1999 , P41 .
(2)-Livy ,loc cite , XVI .
(3)-Ibid, XIX .

ب/ – معركة زاما 202 ق م :

بعدما ذكرت أن قرطاجة هي التي طلبت الهدية و السلام و التي لم تدم طويلاً ، و جاء دور حنبعل في مغادرة إيطاليا من أجل الدفاع عن وطنه و نزل أواخر صيف 203 ق.م "بملطة"(Lepts Minor)[1]، و في هذه الأثناء أرسل القرطاجيون مرسول للرومان للتفاوض بشأن الصلح و الشروط فجاءهم خبر وصول حنبعل لإفريقيا و بدأ بالتجهيزات لخوض الحرب ضد سكيبيو الإفريقي[2].

و لما بدأ كل من الطرفان يُعِدَّان للحرب ، انتقل حنبعل إلى "حضرموت"(Hadrumetum) و بدأ في شراء الخيول و جمع المؤونة والعمل على استمالة القبائل النوميدية و غادر المنطقة[3] كذلك و قد جلب حنبعل معه 12000 رجل و جَنَّدَ بسرعة 2500 رجل من المشاة والفرسان وجلب معه 80 فيلاً[4] وهذا ما يُؤكده تيت–ليف بأنه عدد لم يسبق له مثيل من قبل في أي معركة[5].

أما عن سكيبيو فقد حشد من خلال التعزيزات القادمة له من بلاده وجنّد رجال القبائل المحلية المناوئة لقرطاجة 30000 رجل مشاة و9000 فارس[6]، و بعد ذلك عسكر حنبعل قرب "زاما"[7] "زاما"[7] (Zama) و عسكر سكيبيو بالقرب من مدينة "ناراقا"[8](Naraga) على بُعد 04 أميال أميال من معسكر حنبعل[9].(أنظر خريطة رقم 09ص86)

(1)– مُحَّد الهادي حارش ، (**التطور**...) ، المرجع السابق ، ص ص 28 – 33 .

(2)-B.G.Neibuhr **, the history of Rome** , tr : Juluis Charles Hare and Connop Thirl Wall , University of London , 1828 , P 112, 13 .

(3)– مُحَّد الهادي حارش ، (**التطور** ...) ، المرجع السابق ، ص ص 24 – 33 .

(4)- نجاة سليم محمود محاسين ، **معجم المعارك التاريخية** ، ط 1 ، دار زهران ، الأردن ، 2011 ، ص 268 – 269 .

(5)-Livy ,loc cite , XXXIII .

(6)- نجاة سليم محمود محاسين ، المرجع السابق ، ص 268 ، 269 .

(7)- **زاما** : تبعد مسافة 05 أيام مشي من قرطاجة إلى زاما . انظر : Mansour ghaki, »question autour d'un siécle numide 205-105 av jc » , revue Libyca , centre nationale de recerches préhistorique anthropologique et historiques , canstantine , 14/15/16 , mai2016, P208 .

(8)– **ناراقا** : تقع قرب ساقية سيدي يوسف و هي بعيدة عن زاما . انظر : Mansour ghaki,opcite ,P208

(9)– نجاة سليم محمود محاسين ، المرجع السابق ، ص 268 – 269 .

و يُقال أنه قام بإرسال جواسيس لموقع عدوه سكيبيو لتقييم الوضع لكنهم تم القبض عليهم ، و تختلف المراجع و المصادر في ذكر حجم الجيوش المقاتلة لكم يُحتمل أن يكون لدى الرومان عدد أقل من المشاة و الكثير من الفرسان[1].

و هنا أستطيع أن أقول بأن كل مرجع و مصدر يذكر حجم الجيش بقيمة معينة و المشكل أن القيم متباعدة و لهذا لم أستطع حسم حجم جيش كل من سكيبيو و حنبعل و التي اعتمدت فقط على التي ذكرتها.

و في سنة 202 ق.م إلتقى أقوى قائدين عسكريين في عصرهما في منطقة زاما، حيث قسَّمَ سكيبيو مشاته إلى ثلاثة صفوف متوازية ، ووضع قليلي الخبرة في المقدمة و المحاربين المحنكين في المؤخرة ووقف الفرسان على الجانبين[2]، فكان في جانبه الأيمن الفرسان القرطاجيين على رأسهم ماسينيسا و في جانبه الأيسر الفرسان الرومانيين بقيادة لاليوس[3]. أما حنبعل شَكَّلَ المشاة على شكل ثلاثة خطوط متوازية، فالخط الأمامي عين فيه 12000 رجل من الأجانب : الليغوريين ، الغاليين ، الباليباريين و المور[4] و في الخط الثاني وضع المشاة القرطاجيين و المقدونيين و الأفارقة (Imazir) ، مجموع 12000 رجل . و في الخط الثالث و على بُعد 200 م من الخط الثاني وضع حوالي 20 ألف رجل من المحاربين القدامى من الجيش الإيطالي؛ و في الجانب الأيمن وضع الفرسان القرطاجيين و الجانب الأيسر وضع فيه الفرسان الأمازيغ (Tamazirt) ، و يحمي جبهته بكتيبة أو 64 فيل، يحيط بها من جهتين 08 فيلة يعني 80 فيل،و لما بدأت مجموعة الفيلة بالتقدم بدأ حنبعل بالتقدم و قام الرومان بالنفخ على الأبواق[5].(أنظر مخطط رقم10ص87)

(1)-Adrian Goldswartly , opcite , PP 300 – 302.

(2)- نجاة سليم محمود محاسين ، المرجع السابق ، ص 268 – 269 .

(3)-Eugéne Hennerbt , **Histoire d'hannibal** , Tome 3 , imprimerie nationale , Paris , 1891 , P 217 .

(4)- **المور** : أول من أطلق عليهم الاغريق اسم "موريزيا" للدلالة على الرقعة الجغرافية الأكثر بُعداً بالنسبة لبلادهم من ليبيا ،أو التي تقع أقصى الغرب،و كانت لفظة "الموري Mauri" من طرف الرومان وتقع في القسم الغربي لبلاد المغرب ،وبالتحديد يُذكر أنهم سكنوا بجوار نهر ملوية .انظر :مُحَمَّد البشير الشنيتي ،**التغييرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال** الروماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984 ، ص 157-158 .

(5)-Engéne Hennebert , opcite , P 217 .

و هنا يبرز دور ماسينيسا ويُقال بأنه صانع الإنتصار في زاما، و كانت فكرة الأبواق خطته و هي تتلخص أولاً في إحداث الفجوات الواسعة بين الصفوف، و في بث الذعر في الفيلة بالأبواق، ثم تنظيم حركة إلتفاف تكمل عمل الفيلة عندما ترجع هذه على أعقابها ، فأدخل بعضها الخلل على مسيرة جيش حنبعل[1]؛ و لما فزعت الفيلة و اتجهت نحو الفجوات الواسعة المتروكة عن قصد في الصفوف الأمامية الرومانية و هربت الأخرى إلى الخلف أو إلى الجانبين[2].

فقام ماسينيسا بهجوم مقابل على الفرسان القرطاجيين الذين كانوا بقيادة "فيرمينا" (Vermina) حيث أجبرهم هذا على الهروب ثم لحق بهم ماسينيسا و لاليوس[3]؛ و بالرغم من فشل فيلة حنبعل و تقهقر فرسانه إلا أنه تقدم و اخترق خط الدفاع الأول للرومانيين حتى انقض الفرسان الرومان عليهم من الخلف[4]، و هؤلاء الفرسان هم ماسينيسا و لاليوس اللذان عادا من المطاردة و تمركزا في مؤخرة الجيش[5]. أتاحت هذه المناورة لصفي سكيبيو الثاني و الثالث إحكام تطويق مشاة حنبعل، و في نهاية اليوم وقع قرابة نصف الجيش القرطاجي صرعى على حقول زاما و أسر الرومان أكثر من النصف ، و بلغت خسائر روما حوالي 1500 رجل فقط[6]، بالمقارنة مع خسائر حنبعل هي لاشيء.

كما يضيف تيت–ليف بأن بعدما أدرك حنبعل أنه يستحيل التغلب على روما هرب مع مجموعة من الرجال إلى حضرموت أي سوسة حالياً ،[7] و أجبر قرطاجة على التفاوض و اتجه سكيبيو إلى أوتيكا و جاءه ثلاثون عضواً من القرطاجيين يطلبون الصلح و قام بفرض مجموعة من الشروط القاسية[8].

(1)– أحمد سليماني ، (**تاريخ**...) ، المرجع السابق ، ص 108 .

(2)– نجاة سليم محمود محاسين، المرجع السابق، ص269.

(3)– بلعيد حسن ، **حنبعل و الحرب البونية الثانية (218–201 ق م)** ، رسالة ماجيستير ، جامعة الجزائر ، 2013/2012،ص 110.

(4)– نجاة سليم محمود محاسين، المرجع السابق، ص 269.

(5)– بلعيد لحسن، المرجع السابق،ص110.

(6)– نجاة سليم محمود محاسين ، المرجع السابق ، ص 269 .

(7)-Livy , loc cite , XXXV .

(8)– بلعيد حسن ، المرجع السابق، ص 110 – 111 .

بحيث اشترط عليهم سابقاً بن يأخذ كل السفن ما عدا 30 مجداف و الآن ترك لهم 10 مجاديف، و لا يجب أن يحتفظوا بأي فيلة و عليهم أن يدفعوا 10.000 "أوبيون" (Euboean) مدة 50 سنة، و يُسلمون 150 رهينة و كل المساجين و الهاربين يُسَلَّمون لروما و الذين تبيعهم روما أو تقتلهم ، و القرطاجيون كانوا مضطرين للاعتراف بماسينيسا كمَلِكْ على نوميديا، كذلك وجب على القرطاجيين عدم خوض ي معركة دون إذن روما[1]. و بعد ذلك هرب حنبعل إلى ملك سوريا لكنه قتل نفسه بدل الاستسلام عام 183 ق م[2] نرى هنا أن المعركة انتهت بقبول القرطاجيين لكل الشروط و انتهت بالنسبة إليهم كل الآمال المتعلقة بالمقاومة[3].

و من خلال هذا أستطيع أن أبين العلاقة التي جمعت ماسينيسا بروما بحيث أصبح يتحالف معها في جميع الحروب دون تردد و يقدم لهم المساعدة التي يحتاجونها بما يخدم مصالحه في بعض الأحيان مثلما ذكرتها في معركة السهول و معركة زاما و هذه العلاقة السلمية الوثيقة ساعدته على الوصول إلى الحكم و تحقيق ما كان يريده، و هذا ما سأتطرق إليه فيما بعد.

3 / - توسعات ماسينيسا ونتائجها :

قام الملك ماسينيسا باستغلال فرصة ضعف القرطاجيين و حاول توسيع رقعة مملكته على حساب أملاك الدولة القرطاجية[4]، و حاول في عام (174 – 172 ق.م) انتزاع أكثر من 70 مدينة تابعة لقرطاجة مُدّعياً أنها جزء من مملكة آبائه و أجداده ثم استولى على منطقة "أمبروريا" (Emproria) و منطقة الخمير و الأسواق و لبدة الكبرى بليبيا[5]. (انظر خريطة رقم11ص88)

(1)-B.G.Neibuhr , op cite , P 112 – 113 .

(2)- مادلين هورس ميادان ، المرجع السابق ، ص 59 .

(3)-Arthur E.R.Boak .PH.D , **A History of rome to 565 A.D** , the maciimillan campany , New York , 1921 , P82 .

(4)- رشيد الناظوري ، **المغرب الكبير** العصور القديمة أُسسها التاريخية الحضارية و السياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 279 .

(5)- مُحَّد الصغير غانم ، (**المقاومة** ...) ، المرجع السابق ، ص 255 .

و في حوالي عام 153 ق.م استولى على ناحية السهول الكبرى و في سنة 150 ق.م انفجر الخلاف في وضح النهار حيث طردت قرطاجة أنصار ماسينيسا من المدينة[1]، و بدأ القرطاجيون بالتذمر حول ما يقوم به الملك ماسينيسا و المعاهدة التي كان من بين شروطها ممنوع على قرطاجة خوض أي حرب دون علم روما، و لم تستطع رد الهجمات لماسينيسا وفَكَّرت في إرسال شكوى إلى روما، فأرسلت بدورها لجنة تحقيق والتي كانت عادة تبرر أفعال ماسينيسا و دائماً ما تقف بجانبه و في إحدى المرات أرسلت إحدى المحاربين القدامى اسمه "كاتو"(Cato)[2].(انظر خريطة رقم12ص89)

و يُقال أنه وجد كمية كبيرة من الخشب المستعمل لصُنع السفن ، و وجد المدينة ليس كما يتخيلها الرومانيين مذلولة مُدمرة بل فيها الكثير من الشباب و غنية و مُهيئة عسكرياً و تعيش حالة رخاء كبيرة[3]؛ و خاف كاتو من أن تستعيد قرطاجة قوتها العسكرية و السياسية و أخذ يدعو روما للقضاء عليها بقوله المشهور " لابد أن تُدمّر قرطاجة " و استطاع أن يقنع مجلس السناتو الذي قرر أن يرسل حملة لكي يعاقب قرطاجة على خلافاتها مع نوميديا سنة 151ق.م[4].

و فرض الرومان على القرطاجيين أن يسلموا 300 طفل من أبناء أسرها الكبيرة و إخلاء عاصمتهم والخروج منها على بُعد مسافة عشرة أميال بعيداً عن الساحل ليتمكنوا من تدميرها و لكن قرطاجة لم تقبل ذلك وجهزوا أنفسهم للحرب بالرغم من أنهم لم يكونوا مستعدين[5]. و دعا الرومان ماسينيسا لمساعدتهم لكن بدون جدوى ، و في المرة الثانية دعاه سكيبيو الإيميلي لمساعدته لكنه كان قد توفي عام 148 ق.م[6]، وهذا ما يؤكده أبيان بقوله " بسبب الحوادث التي جرت أرسلوا إلى ماسينيسا لتأمين أقصى درجات المساعدة ضد قرطاجة و وجده المبعوثين أنه لم يعد يعيش بعد أن استسلم للمرض والشيخوخة "[7].

(1)- محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 70،71 .

(2)- مُحَّد أبو المحاسن عصفور ، **المدن الفينيقية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 96- 97 .

(3)-Fabien limonier,rome et la destruction de carthage :une crime gratuit ?,Revue des études anciennes,Tome101,N 3-4 , 1999,P410 .

(4)- مُحَّد أبوالمحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص 97.

(5)- مُحَّد أبوالمحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص 97 .

(6)- محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 70- 71 .

(7)-Appian , guerre civil,livre I, 105 .

و الجدير بالذكر أن جيش روما كان تحت قيادة "سكيبيو إميليان"(Scipion Emilien) (185 ق م- 129 ق.م) في سنة 149 ق.م يحتوي على 80 ألف مقاتل، أما القرطاجيون فجمعوا جيشاً يتألف من70 ألف مقاتل بقيادة عزربعل[1] و بعدما دامت الحرب ثلاث سنوات انتهت قرطاجة في ربيع عام 146 ق.م[2].

حيث طلب قائدها الاستسلام و الرحمة من روما، ولجأ آخر المقاومين إلى معبد آشمون و أشعلوا النار مختارين الموت بدل الاستسلام لروما على عكس قائدهم ، أما زوجة عزربعل فقد تزينت بأجمل ما لديها و لامت زوجها على فعلته البشعة و تصرفه الجبان و رمت ولديها في النار ثم رمت نفسها كما فعلت إليسا من قبل[3] و قام بعد ذلك سكيبيو الإيميلي بقلب المدينة رأساً على عقب وباع الأسرى و ضمت قرطاجة إلى ممتلكات روما[4] ثم أصدر مجلس الشيوخ أمراً بجعل الأراضي القرطاجية القرطاجية ولاية رومانية وأُطلق عليها اسم إفريقيا[5].

و بهذا انتهى دور قرطاجة العظيمة بعدما كانت من بين أقوى الدول في عصرها، وبالرغم من محاولات عديدة لقادتها بالحفاظ على تماسكها و قوتها إلا أنهم لم يكونوا بالقوة و الجدارة اللازمة و هذا ما سَهَّلَ و سَرَّعَ في إسقاطها .

(1)- مُحَمَّد فريد ، **تاريخ الرومانيين** ، ط 1 ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،2014 ، ص 122 .

(2)-إندري يمار و جانين أبوايه ، **تاريخ الحضارات العام** روما وإمبراطوريتها ،تر : فريد م داغر و فؤاد ج أبو ريحان ، ط 2 ، مج 2 ، منشورات عويدات ،بيروت، 1986،ص 64-65.

(3)- فرونسوا دوكريه ، **قرطاجة** الحضارة و التاريخ ،تر : يوسف شلب الشام ، ط1 ، دار طلاس ، دمشق ، 1994 ، ص 192،193 .

(4)- إندري يمار وجانين أبوايه ، المرجع السابق ، ص 65 .

(5)- مُحَمَّد فريد، المرجع السابق ،ص 123 .

IV: نتائج سياسة ماسينيسا

1 / – أعماله:

يعتبر ماسينيسا من بين أهم الملوك الذين مروا على بلاد المغرب و حكم فيها فترة من الزمن حاول أن يضيف العديد من الأشياء فيها. حيث يُنسب له الفضل في نشر الزراعة و توطين البدو، و في عهده زاد إنتاج المستعمرات الفينيقية التي استولى عليها في ساحل إفريقيا، و أصبحت الزراعة مصدراً مهما لإنتاج الغلال لعالم البحر المتوسط ، و تطورت زراعة الأشجار و الحبوب في نوميديا خاصة في المناطق الشرقية[1]. و يذكر المؤرخ كامبس بأن ماسينيسا كان يصدر الحبوب لكل من الرومان و الإغريق بكميات كبيرة ، ففي عام 200 ق م أرسل للجيش الروماني الذي كان يعسكر في مقدونيا 200 ألف ليبرة من القمح و نفسها من الشعير، و في سنة 198 ق.م أرسل إلى روما 300 ألف ليبرة من القمح و 250 ألف ليبرة من الشعير، و إلى اليونان في نفس العام أرسل 500 ألف ليبرة من القمح و 300 ألف ليبرة من الشعير، و في عام 171 ق.م أرسل القمح إلى جيش مقدونيا، و في العام التالي 170 ق.م زود جيش مقدونيا بمليون ليبرة من القمح[2].

نظراً للأرقام التي ذكرها المؤرخ كامبس إما هو مبالغ فيها أو هذه هي الحقيقة، بدليل أن علاقة ماسينيسا بروما قوية من الجانب الاقتصادي و حاول تزويد جيشها بالقمح و الشعير كما كانت تريد روما بالضبط .

بالإضافة إلى ذلك فقد كان يبعث القمح لكل من جزيرة "رودس" (Rhodes) و "ديلوس" (Délos)، و كذلك أرسل بعض المناطق الواقعة في حوض البحر المتوسط الشرقي و يذكر لنا التاريخ أن ماسينيسا كان صديقاً "لبطليموس إيبيفاني" (Epiphanes) ملك مصر و صدر له القمح و الشعير[3].

(1)– عبد الفتاح الحجازي ، **روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس** ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2007 ، ص 58–59 .

(2)– قابرييل كامبس ، المرجع السابق ، ص 242 .

(3)– عبد الفتاح الحجازي، المرجع السابق، ص 58،59.

و بالإضافة إلى الحيوانات المتوحشة و طيور الزينة و سن الفيلة و الحمضيات و غيرها من خيرات بلاد المغرب[1]. بجانب تصديره للحبوب، كان يقدم لرودس خشب العفصة و العاج، و قدم لديلوس القمح و حصل بالمقابل على العملة الفضية و قدمت لمعبد الإله أبولون[2].كما أن الملك ماسينيسا فتح أبواب العاصمة سيرتا للثقافة الإغريقية و تكونت من الصناع و الفنانين و الأدباء، و استفاد من علاقته بالإغريقيين و استخدمهم في مجال البناء و التعمير[3] كما كان يقيم الملك ماسينيسا حفلات في عاصمته و يقوم بتنشيطها موسيقيين يونانيين[4].

كذلك من بين أهم إنجازات الملك النوميدي ماسينيسا توحيد نوميديا الشرقية و الغربية و تمكن من حمل شعار إفريقيا للأفارقة ، فبعد الحرب البونية الثانية أصبحت مملكته تمتد من واد ملوية غرباً إلى السرت الكبير شرقاً[5] و بعد عام 203 ق.م فتح ماسينيسا الجزء الأكبر من نوميديا الغربية و بعد عام 201 ق.م أعاد مدينة سيرتا و فتح كل المملكة و في عام 152 ق.م أصبح سيداً على كل نوميديا و أزال مملكة نوميديا الغربية، و حاول استرجاع كل أراضي أجداده التي استولت عليها قرطاجة، و كان ماسينيسا يعمل على فكرة توحيد مملكته و توسيع رقعتها الجغرافية و التخلص من كل الأجانب سواء كانوا رومانيين أو فينيقيين[6] و يضيف المؤرخ ستيفان قزال بأن ماسينيسا يعد من بين أكابر ملوك البربر الذي مد مملكته من موريتانيا إلى سرنيكا، و جمع ماسينيسا مقادير طائلة من المال و جهز جيوشاً عديدة و مدربة تدريباً جيداً، حتى أن الإغريق و الرومان اعترفوا بأنه ملك حقيقي و كثير من رعاياه نسوا كراهيتهم الطبيعية للملكية و التقت المحبة بالخوف لتربطهم به، و قد تخَلَّدت عبادته خلال العصور[7].

(1)-عبد الفتاح حجازي ، المرجع السابق ، ص 59،58 .

(2)- **الإله أبولون** :هو إله النور ذو شعر ذهبي اللون وُلدَ في جزيرة ديلوس ،وهو إله إغريقي الأصل أمه تسمى الإلهة ليتو(Leto) و يُقال أنه يطهر الناس من ذنوبهم وخاصة الذين يقترفون جرائم القتل .أنظر :أ.أ.نيهارت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة** ،ط 1، دار الأهالي ، دمشق،1994، ص ص 26، 29 .

(3)- وفاء بوغرارة ، **العلاقات الاجتماعية و الثقافية بين المغرب القديم و شعوب البحر الأبيض المتوسط** ، مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة أدرار ، 2018/2017 ، ص 309-310 .

(4)- قابرييل كامبس ، المرجع السابق ، ص 244 .

(5)- مُحَّد الهادي حارش ، (**الجذور التاريخية** ...) ، المرجع السابق ، ص277،287 .

(6)- محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 70-71 .

(7)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج5 ، ص142 .

و بالحديث عن العبادة و الديانة فنجد في زمانه كانت المدن تعبد الإله "بعل آمون"[1]، و الآلهة الفينيقية، أما في الريف فكانت تعبد الآلهة و الجنيات المحلية ، و كان بعض الليبيين يعبدون الشمس و القمر أيضاً، و هنا نرى دور ماسينيسا حيث لم يرفض معتقدات الإفريقيين ، و لما استقبل "كورنيليوس سكيبيو" قال: " إنني أحمد لك الشمس العالية جداً و آلهتكم السماوية "، و إله الشمس هو فينيقي الأصل و وافق على أن تُعبد الآلهة الفينيقية في المدن النوميدية و كذلك سمح للآلهات اليونانية أن تُعبد في نوميديا[2].

2 / - النتائج:

إن الحديث عن الملك ماسينيسا كثير و طويل و لا يُمل منه بالنسبة لي، لأنه يعتبر شخصية أرادت أن تحقق الوحدة المغاربية بأي طريقة كانت و سعى جاهداً لها. و في السنوات الأخيرة من حكمه أي بعد الحرب البونية الثانية، عمل على توسيع حجم مملكته بالإستلاء على الأراضي القرطاجية و كما رأينا أن روما لم تتصدى له في بداية الأمر لأن ذلك يخدم مصالحها، ونرى أن آخر صراع قام بين ماسينيسا و قرطاجة عام 150 ق.م كان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس للرومان لأن روما أدركت أن ماسينيسا سيُسقط قرطاجة في يده و هذا العمل سيُعرقِل من السياسة الرومانية الهادفة إلى بسط نفوذها في بلاد المغرب، خاصة و أنها على علم بالقدرات العسكرية لماسينيسا و بسياسته الإفريقية الحاملة لشعار "إفريقيا للأفارقة" و التي يسعى من خلالها توحيد مملكته من قرطاجة إلى حدود موريتانيا[3].

(1)-**الاله بعل آمون** : عُبد هذا الإله في قرطاجة منذ أوائل القرن07 ق م ، و تُقدمُ له الأضاحي البشرية و الحيوانية ،ومعنى اسمه (بعل: سيد) و (حامون: جبل الأمانوس) يعني سيد جبل الأمانوس ،وصُوِّر هذا الإله على شكل إنسان جالس على عرش يحمل قرني كبش .انظر : ابراهيم مفتاح شيرة،"الآلهة الليبية و الآلهة الفينيقية في ضوء المصادر الكلاسيكية" ، المجلة العلمية لكلية التربية ، العدد الرابع ،2015،ليبيا،ص222 .

(2)- محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 80 .

(4)- بلقاسم رحماني ، **أبحاث ودراسات تاريخية و أثرية** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2016 ، ص142 – 143

وهنا خشيت روما من زيادة نفوذ ماسينيسا و أسقطوا قرطاجة و لم يخبروه بمشروعاتهم على عكس الحروب الأخرى التي كان له عِلم بها، ومما زاد من غضبه أنه رأى بأن الرومان استولوا على مجهوداته أي جَنَوْا ثمرة جهده الطويل و نصره على قرطاجة ،و الواضح أن روما كانت تستعمل ماسينيسا كأداة لإضعاف قوة قرطاجة و وسيلة لإعلان الحرب عليها[1]. ولهذا تتحدث جميع المصادر عن فطنة ماسينيسا المتأخرة لخبث الرومان و استغلالهم له لتحقيق مآربهم وما يأكد ذلك هو رفضه لمساعدتهم قبل اندلاع الحرب البونية الثالثة، قائلاً " سأرسل لكم المساعدة عندما أرى أنكم بحاجة إليها "[2].

هذا بالنسبة لما يقوله الباحثون في التاريخ القديم لبلاد المغرب ، أما بالنسبة لي، إذا كان ماسينيسا تفطن في أيامه الأخيرة لسياسة روما لماذا لم ينصح أولاده و أحفاده بالإبتعد عنها ؟ لماذا نادى سكيبيو الإيميلي للنظر في قضية تقسيم المِلك من بعدهِ. لطالما كان هذا السؤال في ذهني، و أظن أنه لم يتجرأ على ذلك خوفاً من روما لأنه يُدرك مدى قوتها ومدى تجذرها في بلاد المغرب و ليس من السهل قطع الصلة بين أولاده و روما، لو كان ماسينيسا قد أدرك خطورة الرومان و هو بصحة جيدة كان يمكن أن تأخذ الأمور مجرى آخر و لكن مع الأسف كان على فراش الموت.

و من خلال البحوث التي أجريتها حول شخصية ماسينيسا وجدتُ أحد الكُتَّاب الأجانب يصفه بالخائن الذي لا يستحق حتى ذكر اسمه في التاريخ[3].

و بالنسبة لرأيي الشخصي أظن أن أي شخص في مكان كان ليفعل نفس الشيء لأن لا أحد كان في مكانه و تعرض للإهانات من طرف قرطاجة كالتي تعرض لها و بسببها خسر زوجته المستقبلية و إرث عائلته ، و أنا لا أحاول أن أبرر فعلته و لكن كل الشخصيات التاريخية كان لها إنجازات قدمتها للبشرية و في نفس الوقت قد ارتكبوا أخطاء يمكن أن تُغتفر أو لا تُغتفَر .

(1)- عبد الفتاح حجازي ، المرجع السابق ، ص 67 .

(2)- مُحَمَّد الحبيب بشاري ، "علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة" ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، العدد19 ، 2012 ، ص 50 .

(3)- B.G.Neibuhr , opcite , P 111 .

V :علاقة خلفاء الملك ماسينيسا بروما.

1 / – تقسيم العرش بعد وفاة الملك ماسينيسا (148 ق.م):

توفي الملك ماسينيسا عن عمر يناهز 90 عاماً ، و كان له ثلاثة أبناء شرعيين و هم : مسيبسا (Miscipsa) ، غلوسة (Gulusa) و مستنبعل (Mustanbal) ، هم الذين خلفوه في العرش[1] و تزامنت وفاته مع الحرب البونية الثالثة – كما ذكرتُ سابقاً –و يذكُر المؤرخ أبيان أنه قبل وفاة ماسينيسا بساعات قليلة طلب الملك رؤية سكيبيو الإيميلي لكن قبل وصوله بوقت قصير كان قد توفي و أوصى أولاده الثلاث باحترام جميع قرارت سكيبيو في تقسيم المملكة بينهم و جعلها فرض عليهم، و بعد النطق بهذه الكلمات توفي ماسينيسا، و يُضيف كذلك بأنه رجلاً محظوظاً من جميع النواحي، و ترك وراءهُ مبلغاً كبيراً من المال في خزينته و جيشاً منظماً، و حاول سكيبيو أن يقف مع العائلة الملكية و قدَّم الهدايا إلى أبناء أسرته إلى كل الأبناء الشرعيين أعطى الكنوز و لقب الملك، و قسَّم الأشياء الأخرى وِفقاً لتصرفات كل واحد منهم[2]، حيثُ أسند لميكيبسا السلطة التنفيذية[3] و هو عاشق للسلام فكلفهُ بسيرتا و القصر الملكي[4] و غولوسا أسند إليه لسلطة العسكرية[5].

حيث كان رجل ذو أجزاء شبيهة بالحروب و عملَ مديراً للأمور المتعلقة بالسلام و الحروب[6]أما مستنبعل كان مهتماً بالسلطة القضائية[7]، و هو الأصغر سناً بينهم، و تعلَّم في القانون قاضياً للنظر في الأسباب بين رعاياهم، و بهذه الطريقة قام سكيبيو بتقسيم حكومة ماسينيسا بين أولاده و أخذ معه غولوسا لمساعدة الرومان في حروبهم[8].

(1)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 111 ، 112 .

(2)-Appian ,loc cite, 105 , 106 .

(3)- مُحَّد الهادي حارش ، (**التاريخ** ...)، المرجع السابق ، ص 104 – 105 .

(4)-Appian, loc cite, 106 .

(5)- مُحَّد الهادي حارش ،(**التاريخ**...) ، المرجع السابق ، ص 104 – 105 .

(6) -Appian ,loc cite,106 .

(7)- مُحَّد الهادي حارش ،(**التاريخ**...) ، المرجع السابق ، ص 104 – 105 .

(8)-Appian , loc cite , 107 .

هذا بالنسبة لتقسيم المملكة، أما عن سبب قيام ماسينيسا لترك هذا الأمر في روما، يفسرها البشير الشنيتي بأنه لم يكن يريد أن تحدث الفتنة بين أولاده و بالتالي تفكك المملكة،كذلك حقد الرومان على خلفاؤه في حالة عدم استشارتهم بموضوع الخلافة[1].

و هذا ما أراه صحيحاً لأني قلت سابقاً بأنه بالرغم من أنه أدرك خطورة الرومانيين إلاّ أنه لم يشأ أن تتدمر مملكته من بعده و هذا هو الصواب. أما بالنسبة لتقسيم القنصل سكيبيو الإيميلي فهناك من يرى بأن هدفه من هذا التقسيم هو إضعاف المملكة النوميدية، و هناك من يرى العكس من ذلك، فلو كان يريد إضعافها حقاً لقسَّمَ ترابها عوض أن يجعل الأخوة الثلاثة يحكمونها معاً[2].

لكن روما في آخر المطاف حققت أهدافها و وصلت إلى ما كانت تريد و أصبح هذا واضح خاصةً في قضية وراثة العرش .

و بعدما أنهى سكيبيو تقسيم المملكة النوميدية بين الإخوة لم يلبث مسيبسا وقتاً طويلاً و جمع كل المسؤوليات في يده بعدما تُوُفّي إخوته[3]. لكن المصادر و المراجع لم تُشِر كيف مات إخوته، هل كان موت طبيعي أم قُتلا عمداً ؟ و ما يثير الشك بأنهم قُتلوا هو موتهما بعد تقسيم العرش بوقت قصير و أظن أن روما لها يد في الأمر و لولاها لما استطاع مكيبسا أن ينفرد بالحكم.

2/ - نشأة مكيبسا:

وُلد مكيبسا عام 200 ق م، و لا يُعرف عن طفولته الكثير و لكن يُقال أنه تربى في كنف والده ماسينيسا و تتلمذ على يده في الأمور الخاصة بالسياسة و الحكم[4] و يُذكر في التاريخ أنه عاش في مدينته بين الأدباء و الفنانين الإغريق و يُقال أنه كان يمضي أوقات فراغه في البحث و خاصة في دراسة الفلسفة[5] .

(1)- مُحَّد البشير الشنيتي ،المرجع السابق ، ص 30 .

(2)- ذهبية سي الهادي،المرجع السابق، ص 27 ، 28 .

(3)- مُحَّد البشير الشنيتي ، المرجع السابق ، ص 30 .

(4)- تيغرمين المجيد ، "الملك مكوسن من خلال النقوش الأثرية(148-118ق م)" ، مجلة كان التاريخية ، دار ناشري ، الكويت ، العدد 30 ، 2015 ، ص 52 .

(5)- شارل أندري جوليان، المرجع السابق،ج2، ص 125 .

و بالنسبة لإسم "مكوسن أو مكواسن" فقد ورد في النقوش الأثرية (Mkwsn) هو الإسم الحقيقي له بالنطق الليبي – الأمازيغي و هو اسم شهرة يحمل دلالة على العظمة و الرياسة، في حين ورد اسمه في الكتابات اللاتينية على الشكل التالي " مكيبسا"(Micipsa) و في اللغة الفرنسية " ميسيبسا "[1] كذلك يضيف المؤرخ كامبس بأنه كُتب اسمه هكذا " م ك و س ن " (M K W S N)[2].

من هنا نستخلص أن بعد وفاة الملك ماسينيسا قُسم العرش بين خلفاءه و كان لروما دور كبير في هذا التقسيم، كما كان أولاد الملك ماسينيسا تابعين لروما و لا يخرجون عن طاعتها و هذه كانت وصية والدهم بالطبع، و اتضح ذلك أكثر من خلال انفراد مكيبسا بالحكم و الذي مشى على نفس خُطى والده؛ حيث يعتبر شخصية مثقفة و هذا ما أرى أنها أهم ميزة يجب أن يكتسبها الملوك لأنها تزيدهم علماً و معرفةً بثقافات الحضارات الأخرى، كما حافظ على مملكة أجداده و لم يعثو فيها فساداً و هذا ما سأتطرق إليه في الفصل الثاني.

(1)- تيغرمين المجيد ، المرجع السابق ، ص 53 .

(2)- قابرييل كامبس ، المرجع السابق ، ص 227 .

الفصل الثاني: علاقة الملك يوغرطة بروما القديمة

I: ظروف ظهور يوغرطة :

1 / – فترة حُكم الملك مكيبسا.

2 / – إلحاق يوغرطة بالعرش.

3 / – نشأة الأمير يوغرطة.

II : الصراع على العرش بين يوغرطة و إخوته :

2 / – وفاة هيمصال.

3 / – توحيد يوغرطة لنوميديا.

III : المواجهة العسكرية بين يوغرطة و القناصل الرومانيين :

1 / – يوغرطة و القنصل باستيا (Bastia).

2 / – يوغرطة و القنصل ألبينيوس (Albinus).

3 / – يوغرطة و القنصلان ميتيلوس (Matelluis) و ماريوس (Maruis).

IIII : نتائج حرب يوغرطة.

1 / – داخليا و خارجيا.

يُعدُّ الملك يوغرطة من بين أحد أهم الشخصيات المقاومة التي مرّت على تاريخ بلاد المغرب القديم؛ حيث كان له دور كبير في محاربة الوجود الروماني في المنطقة، و قبل الحديث عن ذلك يجب القول بأن هناك عدّة عوامل و ظروف مهّدت له بالظهور على مسرح الأحداث، هذا ما سأتطرق إليه كبداية للحديث عن أهم الأحداث التي جرت في عهد الملك يوغرطة و معرفة علاقته بالرومان.

I: ظروف ظهور يوغرطة

1 / – فترة حُكم الملك مكيبسا :

إن فترة حكم الملك مكوسن طويلة (148-118 ق.م)، فقد سار على نفس خُطى والده في تطوير المملكة والنهوض باقتصادها، واهتم بالعمران وحياة التمدن[1]، لقد كان شيخاً مسناً مولعاً بالعلم والفسلفة، (أنظر الصورة رقم 13ص87)كثير الإجتماعات باليونانيين،وكان حريصاً على تجميل مدينة سيرتا[2]، ويُذكر أنها كانت وجهة العلماء والفنانين والفلاسفة الإغريق واللاتين ، كما اهتم بالفلاحة والتجارة وتشييد المدن الزراعية[3]، وظهرت مدن جديدة هامة مثل "باجا" (Vaga) و"قفصة" (Gafsa) و"ثالة" (Thala) و"دوقة" (Thugga)، ونشأت في الجهة في الشرقية منها قلاع محصنة تضم خزائن الملك المملوءة بأموال الضرائب والرسوم[4]. (أنظر الخريطة رقم 14 ص88)

وبالنسبة لعلاقاته الخارجية فقد غلب عليها طابع السلم خاصة مع روما، حيث زودها بالجنود و الفيلة اللازمة و القمح و كل خيرات بلاده ، و مدّ لها يد لمساعدة بالمال والرجال و الزاد و العتاد في العديد من المناسبات، مثال ذلك : في سنة 134 ق.م أرسل إلى سكيبيوالإيميلي جيشاً يتألف من 12 فيلاً و عدد من الفرسان و حاملي القسى و حاملي المقاليع تحت قيادة ابن أخيه يوغرطة لتهديم مدينة "نومنس" (Numance) وهي مدينة إسبانية تقع قرب نهر دورو أسسها الغاليون[5].

(1)-تيغرمين المجيد ، المرجع السابق ، ص 53 .

(2)- أحمد صقر ، **مدينة المغرب العربي في التاريخ** ، ج 1 ، دار بوسلامة ، تونس ، 1954 ، ص275 .

(3)-تيغرمين المجيد ، المرجع السابق ، ص 54 .

(4)-قابرييلكامبس ، المرجع السابق ، ص 289 – 290 .

(5)- أحمد صقر ، المرجع السابق ، ص 275 .

كما أرسل أيضاً كميات كبيرة من القمح للجيش الروماني المحارب في سردينيا بين سنتي (126 – 125 ق.م)[1].

و نجد أن لميكيبسا علاقات طيبة مع جيرانه الموريين[2]، و هذا ما كشفت عنه النصب الإهدائية الموجودة في المعبد بدوقة ونص ميكيبسا الجنائزي المكتشف بشرشال[3]،بالإضافة إلى ذلك، فقد قام الملك ميكيبسا بسك العملة التي تحتوي صورة والده ماسينيسا، و تميّز بتنمية المدن وتنظيمها و أصبح بإمكان التجّار أن يتعاملوا بهذه العملة و يُتاجرون بها في مختلف نشاطاتهم بكل حرية في نوميديا[4].

لقد كانت فترة حُكم ميكيبسا خالية من الحروب و العداء ، وأستطيع القول أن التاريخ صمت عن هذا الملك ولم يُدوّن لنا المؤرخون عنه كثيراً، و مرت 30 سنة من حُكمه تحت السلم و الأمان، و هي السنوات الأكثر إشراقاً ونفعاً للعائلة الملكية كما يصفها المؤرخ كامبس، و لكن سرعان ما توفى سنة 118 ق.م بعدما حافظ على الوحدة النوميدية دون أي مشاكل[5].

2 – إلحاق يوغرطة بالعرش :

لقد كان الملك ميكيبسا شديد الإعجاب بابن أخيه يوغرطة و لكنه كان في نفس الوقت خائفاً على ولديه، و حاول التخلص منه و لكن بطريقة تُبعد الشكوك عنه، ألا و هي عبر إرساله على رأس الجيش النوميدي لمساعدة الرومانيين في حروبهم ضد الإيبيريين ، و كان هدف ميكيبسا هو إرضاء الرومان من جهة و التخلص من ابن أخيه من جهة أخرى[6].

(1)–تيغرمين المجيد ، المرجع السابق ، ص 53 .

(2)–**الموريين**:سمي الأمازيغ الجزء الغربي لنوميديا المور،و هم السكان الذين سكنوا القسم الغربي الشمالي لأفريقيا من طنجة إلى نهر ملوية وجزء من الجزائر حاليا، و يرجع أصول كلمة "المور" إلى كلمة "هوريم" و التي تعني الغرب أو الغربيين لدى الساميين خاصة الفينيقيين،أما البعض الآخر فيرجعها إلى أصل محلي ما يعني أصحاب الأرض.أنظر: عبد اللطيف هسوف، **الأمازيغ** قصة الشعب،ط1، دار الساقي،بيروت،2016،ص09.

(3)–قابرييلكامبس ، المرجع السابق ، ص 286 .

(4)– شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص125 .

(5)–قابرييلكامبس ، المرجع السابق ، ص 289 ، 290 .

(6)– جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 55 .

أي ضرب عصفورين بحجر واحد، لكن نتيجة الحرب كانت عكس المتوقع ، لأن يوغرطة فهم خريطة الحرب جيداً و هنا سطع نجمه و كسب حب الرومان له[1]،و بعد هذه الحرب عاد سكيبيو إلى دياره و أوصى يوغرطة بكسب ثقة الرومان و حُبّهم و عدم منح المكافآت لبعض القادة و أوصاه إن سار على نفس الوتيرة سينجح في تولي الحكم أمّا إذا أسرع فسيخسر بالتأكيد[2].

بعد ذلك أرسله سكيبيو إلى والده حاملاً رسالة منه ، قال له فيها :" إن يوغرطاك هذا أبلى بلاءاً حسناً في الحرب و له الكثير من الفضل ، و سأوصي به الشعب و الشيوخ في روما خيراً ، باسم المودّة التي بيننا أهنئك فإن لك رجلاً جديراً بك و بجده ماسينيسا و فَهِمَ مكيبسا هنا أنه يجب أن يجعل يوغرطة خلفاً له في العرش من بعده فصار عدواً لابنيه ، و بعد سنوات و هو على فراش الموت كتبَ رسالة إلى يوغرطة"[3]، شرح له فيها مدى إعجابه به في حرب إسبانيا و ترجاه لكي يحمي إخوته و لا يقسو عليهما من بعده ، و أوصاه كذلك بالاعتناء بالمملكة و المحافظة على بنيانها ، كما أضاف إلى يوغرطة أنه هو الأكبر و يجب عليه الحرص على أن تسير الأمور على ما يرام ، و أوصى أدربال و هيمصال باحترام قرارات يوغرطة مهما كانت[4].

بعد هذه الحرب قام الملك مكيبسا بتبني يوغرطة بأمر من القنصل سكيبيو الإيميلي وهذا التبني كانت له دوافع سياسية، و في نفس الوقت لم يخرج عن كونه ابن أخيه و عامله كأنه والده[5]، و من هنا نرى شرارات البداية للعلاقة التي بدأت تجمع بين يوغرطة و روما بحيث حاول أن يبرز قوته و شجاعته لوالده الذي أراد التخلص منه و روما التي رأته كعميل نوميدي يمكنها أن تسيرهُ كما تشاء.

(1)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 06 .

(2)-نفسه، فقرة 07 .

(3)-نفسه ، فقرة 08 .

(4)-نفسه ، فقرة 09 .

(5)-أكسيل لحلو،التركيبةالإجتماعية للمغرب القديم(149 ق م-40 م)، مذكرة ماجستير،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر2015،2016/2، ص123.

على ما يبدو أن مكيبسا كان خائفاً من روما و من يوغرطة لأنه هو الأقوى و الأكبر من ولديه و خاصة عندما ننظر لخبرته العسكرية و مدى إعجاب الرومان به – كما ذكرت سابقاً – ، و لو أنه قرّر عزل يوغرطة و تنصيب إحدى ولديه على العرش من بعده لكان خسر مملكته و هو على فراش الموت بمعنى أنه سيكون عاصي لأوامر الرومان.

و هذا ما سيتسبب في قيام نزاع أو بالأحرى حرب بين نوميديا و روما و ستكون نهاية لمملكته التي ظل 30 سنة يبني فيها و يحافظ عليها. و لهذا يتحتم عليه ترك العرش تحت مسؤولية يوغرطة، و هنا يبرز دور روما بقوة في تدخلهم في قضية وراثة العرش من بعد مكيبسا لكن بطريقة غير مباشرة أو بالأحرى في شؤون كل المملكة الداخلية و الخارجية. و كذلك لاحظت أن مكيبسا لم يعص وصيّة سكيبيوالإيميلي بل طبّقها دون تردد، و هذا أكبر دليل على تبعية الملك النوميدي مكيبسا للرومان.

3 – نشأة يوغرطة:

قبل الحديث عن تولي يوغرطة الحكم من بعد والده يجدر بي الإشارة إلى معلوماته الشخصية وكيف نشأ؛فبالنسبة لمعنى اسمه " يوغرطان " فهو أعظمهم[1]، أو أكبرهم[2]،حيث وُلد سنة 160 ق.م، و والده مستنبعل و أمه لم تكن زوجته بل "حظية" بمعنى جارية أو عشيقة[3]، و يُقال أن والده كان على اتصال دائم بوالدة يوغرطة و ربّاه تربية مثالية و لم يُهمله يوماً[4]. (أنظر الصورة رقم15 ص89)

(1)–محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 91 .

(2)– جمال سويدي ، المرجع السابق ، ص 103 .

(3)–ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 5 ، ص 112 .

(4)– محمد فنطر ، المرجع لسابق ، ص 115 .

و بالنسبة للمعلومات التي تخص فترة نشأته و طفولته فهي شبه منعدمة تماماً، حيث يُقال أنه كان في عمر السادسة تُوفي جدّهُ ماسينيسا و اعتلى أبوه العرش مع إخوته مكيبسا و غولوسا—كما ذكرت سابقاً- ، و كان في عمر 14 عاماً لما تُوفي أبوه، و بالنسبة للتعليم فقد تلقى تعليماً كلاسيكياً في العاصمة النوميدية و درس اللغة اللاتينية و الإغريقية معاً ، و بدأ تكوينه العسكري باكراً على غير العادة[1].

يذكر المؤرخ ساليست في وصفٍ دقيق له : " بأنه منذ شبابه كان جميلاً و قوياً و شديد الذكاء ، لم تفسده حياة الرغد و الرخاء ، و إنما كان يحب ركوب الخيل و فنون المصارعة التي لطالما نجح فيها و كان يحبه الآخرون كثيراً ، و من بين هواياته حبه للصيد، فكان هو أول من اصطاد أسداً بالإضافة إلى الحيونات المتوحشة الأخرى ، و من بين صفاته قليل الكلم عن نفسه و يطبّق الأفعال أكثر من الكلام الفارغ ، و كان والده مكيبسا سعيداً به "[2] ؛ و يضيف البعض أنه كان بارعاً في رمي الرماح و التمارين البدنية[3].

II- الصراع على العرش بين يوغرطة و إخوته:

بعد الامكانيات التي اظهرها يوغرطة في مساندة الجيش الروماني، ووصوله بوصية ميكيبسا ونال جزءا مثله مثل اخوته في الحكم الثلاثي، غير ان ذلك لم يكن مبلغ طموح يوغرطة، لذلك سأتناول احداث تولي يوغرطة الحكم، بالرغم من كل الصعوبات التي واجهها حتى و لم يدم طويلاً في الحكم.

(1)- جمال سويدي ، **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم إلى 1830)** ، تر: فايزة بوردوز ، منشورات التل ، البليدة ، أوت 2007 ، ص 103 .

(2)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 05 .

(3)- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص91.

1 – وفاة هيمصال :

بعدما وفاة الملك مكيبسا سنة 118 ق.م اجتمع الأمراء الثلاثة للنظر في شؤون المملكة، فواجهتهم أول معضلة متمثلةً في أخوهم الأصغر وهو هيمصال الذي رفض الجلوس بجانب يوغرطة لشدّة كرههِ لهُ وأصبح أردبال وسطهم[1]، لكن أدربال حذّرهُ وأمره بالرجوع إلى مكانه و ناقشوا امور تسيير المملكة، فكان رأي يوغرطة بإلغاء القوانين التي اتخذها والدهم مكيبسا في السنوات الخمسة الأخيرة ، فأهانهيمصال يوغرطة بكلمات جارحة جدّاً فقرّر التخلص منه بأي طريقةٍ كانت[2].

وانتهى الاجتماع باتخاذ قرار وهو اقتسام كل شيء بالتساوي وجعلوا مساكنهم على مشارف المدينة الحاوية لكنوز المملكة ، فاختار هيمصال مدينة ثيرميدا ثم شاء الحفظ أن يختار بيت القائم بأعمال يوغرطة وهو شديد التعلق بسيّده ، فاستغل يوغرطة الفرصة وأرسل له مجموعة من الجنود في الليل و وجدوه مختبئاً في مرقد إحدى وصيفاته فقطعوا رأسه[3].

وبعد ذلك شاع الخبر بسرعة البرق في نوميديا وروما، فقام أدربال باللجوء إلى روما واختبئ تحت جناحها، ثمَّ بدأ يوغرطة يُرسلُ مبعوثين مُحمَّلِين بالذهب والهدايا إلى روما لاكتساب صداقات جديدة وتعزيز الصداقات القديمة، وبعدها عُيِّنَ يوم للاستماع للطرفان[4] وقال أدربال أنه حليفهم ووعدهم بالوفاء طيلة حياته وطلب من روما العون والمساعدة[5]،وعندما انتهى من خطابه جاء مبعوثي يوغرطة يُدافعون عنه، بقولهم أن هيمصال قد قتله النوميديين لشدّة قسوته وذكّروهم بمساعدة يوغرطة لهم في حرب إسبانيا ، و هنا انقسم مجلس الشيوخ إلى حزب يؤيد أدربال و حزب يؤيّد يوغرطة[6].

(1)- جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 58 .

(2)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 10 .

(3)نفسه، فقرة 11 .

(4)-نفسه، فقرة 12.

(5)- نفسه، فقرة 13.

(6)-نفسه، فقرة 14.

كان مجلس الشيوخ يراقب كل شيء وله عِلم بكل ما يجري وكان ينتظر الفرصة المناسبة للتدخل في شؤون نوميديا، وسارت الأحداث في الخطوط التي رسمتها روما بشكل جيد كما هو مخطط له بالضبط، و الحل الأنسب الذي رآه مجلس الشيوخ هو إرسال مبعوث يُقسّم نوميديا بينهما[1]، ويسمى "أوبيميوس"(Opimius)، و يصفه ساليست بأنه مواطن محترم، ونظراً لاستقبال يوغرطة له بالهدايا و الذهب[2]، فاستحوذ على القسم الشرقي من الولاية الرومانية إلى ما بعد سيرتا المدنية التي يقيم بها ، ويوغرطة كان له الجزء المتبقي حتى موريتانيا إلى ملوية و كانت هذه الجزئية غنية بالأراضي الزراعية ، أما جزئية " أدربال" فهي تحتوي على الموانئ و المباني[3].

أستطيع القول بأن يوغرطة هنا استطاع التحكم في زمام الأمور، و ذلك من خلال رشوته للمبعوث الروماني و كان يحاول كسب ودّه على قدر المستطاع لكي يحقق أهدافه المتمثلة في اكتسابه جزء أكبر من أراضي نوميديا و هذا ما أسميه نوع من أنواع سياسة يوغرطة المتمثلة في خداع الرومانيين.

كذلك أراد أن يخفي نيته الحقيقة و بيّن للرومانيين أنه تابع لها و لا يريد الخروج عن طاعتها من أجل تحقيق أهدافه المتمثلة في توحيد نوميديا و جعلها خالية من كل وجود أجنبي. و هنا كانت علاقته بها لا تزال سلمية خالية من العداء و الحروب لأن هذا ما أراده يوغرطة.

(1)- محمد العربي العقون ، " الانقسام و الصراع على السلطة في إفريقيا الشمالية القديمة " ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة قسنطينة ، العدد 15 ، أوت 2006 ، ص 263 .

(2)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 15 .

(3)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 5 ، ص 165 .

3- توحيد يوغرطة لنوميديا :

بعد تقسيم روما للملكة بين الأمراء ، لم يُرضى ذلك يوغرطة لأنه يرغب في توحيد المملكة و القضاء على الوجود الروماني في نوميديا[1]، و لهذا قام بعد فترة من الزمن بمهاجمة أدربال[2].

و كان مستعداً لقتله و من مميزات يوغرطة أنه هجومياً مستعد للحرب أماأدربال قليل الخبرة بشأن الحروب، و تواجه الطرفان في ضواحي سيرتا، و لما انهزم أدربال هرب مع مجموعة من الجنود إلى سيرتا[3]. وهنا جاء مجموعة من السفراء إلى يوغرطة و لاقاهم بكل حب و ترحيب و أوهمهم بأنه ليس هناك شيء أعز إليه من رضاية الشعب الروماني و بعد ذلك عادوا إلى روما[4].

ثم حاول يوغرطة محاصرة المدينة مدة خمسة أشهر و عندما نفذت معدّات أدربال طلب النجدة من روما و أرسل مجلس الشيوخ مبعوثين ليوغرطة و طلبوا منه حل المشكلة سلمياً بدون اللجوء للحرب و استخدام السلاح لكن يوغرطة رفض ذلك. و بالتالي فشِلت كل المفاوضات التي قاموا بها معه، فطلب الإيطاليون الموجودين في سيرتا الاستسلامليوغرطة لكن أدربال رفض قراراهم، غير انه اضطر لقبوله في آخر المطاف و دخل يوغرطة سنة 112 ق.م لسيرتا[5].

و قام بتعذيب ابن عمه أدربال و نَكَّلَ بالجالية الإيطالية المقيمة بسيرتا منذ فترة حُكم الملك مسيبسا و أنشأوا مقراً لهم تحت اسم وكالة تجارية لإقتناء القمح و الحقيقة أن معظمهم يعمل كجواسيس و عيون لروما[6]، و هذا ما يؤكده ساليست بقوله: " سَجَنَ يوغرطة عدوّه، نكل به تنكيلاً لا يُوصف قبل أن يقتله، و مر جنوده بقتل كل راشد بالغ يُلاقُونهُ في طريقهم عند دخول سيرتا " و يصفها بأنها مجزرة لا سابق لها في التاريخ[7].

---

(1)- عمار عمورة ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، ط1 ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 ، ص 24 ، 25 .

(2)- أحمد سليماني ، (**ماسينيسا** ...) ، المرجع السابق ، ص 43 .

(3)-ساليست ،المصدر السابق، فقرة 20.

(4)-نفسه، 21.

(5)- أحمد سليماني ، (**ماسينيسا**...) ، المرجع السابق ، ص ص 44 -47 .

(6)- محمد الصغير غانم ، (**المقاومة**...) ، المرجع السابق ، ص 296 .

(7)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 25 .

من هنا أرى أن أدربال لم يستطع التحرك بدون مساعدة روما و تبعيته لها واضحة بعكس يوغرطة الذي أظهر لها في بداية الأمر الودّ و السلام و أنّه تابع لها (الولاء) ثم انقلب عليهم ولم يقبل المفاوضات معها لأنه يريد توحيد نوميديا و الحفاظ عليها و هنا أرى تغير العلاقات من ودية إلى حربية و بدأت حربهُ مع القناصل الرومانيين الأكثر قوةً و براعةً.

III–المواجهة العسكرية بين يوغرطة و القناصل الرومانيين:

بعد الحرب التي قامت بين يوغرطة و إخوته أو بالأحرى أبناء عمه، اضطر مجلس الشيوخ للاجتماع و مناقشة أعمال يوغرطة و خاصّة بعدما قتل الجالية الإيطالية بسيرتا، حاول مجموعة من الأشخاص المرتشين الدفاع عنه و تعطيل قرارات مجلس الشيوخ لكنهم لم ينجحوا فأرسل يوغرطة ولده مع سفيرين إلى روما من أجل تهدئة الأوضاع و شراء بعض الضمائر الرومانية، لكن القنصل "باستيا" (Bastia) عارض ذلك و قال لهم كيف تسمحون لهم بالدخول و ردّ عليه مجلس الشيوخ بأنهم لن يسمحوا لهم بالدخول إلا في حالة ما إذا سلموا نوميديا لروما، و أعلنوا الحرب على يوغرطة و لكن ظهر حزب معارض لهذا القرار و ذلك لخوفهم من القبائل البربرية و جهل بعض القادة لأرض إفريقيا حسب ما يذكر الباحث محمد فنطر[1].

1–يوغرطة و القنصل باستيا :

كان على الرومان أن يجمعوا جيشاً قوياً وكبيراً و إرساله إلى إفريقيا، و كُلّفَ بذلك القائد "ل.باستيا كلبورنيوس" (Calpurnuis Bastia) ليقود هذه الجيوش[2]،و كان هذا عام 111 ق.م حيث بلغت قواته 40.000 ألف جندي[3]، و من صفاته أنه قوي الجسم و له عِلم بشؤون الحرب و اختار مساعدين له، من بينهم "إيميليوس سكوروس" (Aemiluis Scauros)[4]، و قام القنصل باستيا بجمع قواته و أحسن تدريبهم و مر بصقلية للوصول إلى إفريقيا[5].

(1)– محمد فنطر ، المرجع السابق ، ص ص 161 – 163 .

(2)– ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 151 .

(3)– عبد الحميد عمران ، "يوغرطة في حربه ضد روما 112 ق م–104 ق م" ، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، العدد 13 ، 2017 ، ص 358 ، 359 .

(4)– ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 151 .

(5)-André Berther**, la numidie Rome et le maghreb** , picard , France , 1981 , P.56

و استطاعت جيوشه أن تحتل بعض المدن النوميدية لكنها لم تتوغل فيها كثيراً[1]، و لدى يوغرطة قدرة كبيرة على الإقناع ، حيث استطاع بذكائه إقناعه بالصلح و العدول عن القتال ، و كان يوغرطة على قناعة تامة بأن كل شيء يُباع و يُشترى في روما[2]، و هذا ما يؤكده المؤرخ ساليت بقوله أن القنصل باستيا و مساعده لم يستطيعا رفض رشوة يوغرطة و وصلت به أنه كان يلتقي بهما شخصياً[3]؛ لكن الجدير بالذكر أن الصلح كان وفق شروط معينة منها الاعتراف ليوغرطة بالسيادة على كامل نوميديا باستثناء لبدى الكبرى[4].

و دفع مبلغاً من المال و 30 فيلاً و ماشية و خيول كثيرة، و هنا تمكن يوغرطة من كسب المواجهة العسكرية بدون ضرر ، و بعد ذلك تم استدعاء القنصل باستيا إلى مجلس الشيوخ و عزلوه من منصبه و ذلك نتيجة لتعاونه مع يوغرطة و قبوله للرشوة[5]، و تمّ استدعاء يوغرطة أيضاً للتحقيق معه[6]، في هذه الأثناء ظهرت شخصية جديدة و هو "ميميوس"، و كما يصفه ساليست بأنه يكره الشيوخ و النبلاء[7]؛بالإضافة إلى ذلك، فقد ذهب كاسيوس للمجيء بيوغرطة و نصحه بالتظاهر بالندم و التواضع و عدم التعالي و علوّ اللّهجة[8]، فتخلّى يوغرطة عن كل بروتوكولات الملك و لَبِسَ حُلّة الصغار و المسكنة و هذا ما جعله يشتري أهم الممثلين منهم: س.بيبيوس، و أثناء المحاكمة لم يفضح يوغرطة شركاؤه و لهذا ظهر حزب ينادي بضرورة تعذيبه و حزب يرى السجن أفضل له[9].

(1)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 151 .

(2)- عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 358 – 359 .

(3)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 28 .

(4)-**لبدى الكبرى**: (lepts magna) تقع مدينة لبدة عند مصب أحد الأودية إلى الشرق من مدينة الخمس الحالية بمسافة 03كم و تبعد عن مدينة طرابلس حوالي 123 كم، و تربط بين شرقي البحر و غربه، و تواجه كل من إيطاليا و صقلية و تربط بينهما و بين ملتقى طرق القوافل الذي يتوغل جنوبا داخل الصحراء في بلاد الجرامنت. أنظر: حميدة محمد زايد اكتيبي، المنشآت الاقتصدية "الزراعية و التجارية" في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني، رسالة ماجيستير،كلية الآداب و العلوم بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا،2006/2005، ص 08.

(5)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 152 .

(6)- عمران عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 359 .

(7)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 29 .

(8)- نفسه، فقرة 31.

(9)- نفسه، فقرة 32.

و عندما قام ميميوس بمداخلته و أنهاها و طلب من يوغرطة بأن يتكلم صرخ في وجهه بيبيوس و لم يدعه يتكلم، فثار الجموع ثم انصرفوا[1]، و بعد ذلك خرج ميميوس و بيبيوس من مسؤوليتهما في شهر (ديسمبر 111 ق.م)، و تبعهما القائدباستيا بعشرين يوماً من وراءهما، و مكث يوغرطة بروما ينتظر تسوية المسائل المتعلقة به و لمن هل بقي طواعية أو إلزامياً ؟[2]،لا ندري عن هذه النقطة لأن التاريخ يصمت هنا.

و في هذه الفترة التي كان يوغرطة بها في روما ، كان في نوميديا أحد أبناء عمه يدعى "ماسيفا" (Massiva) بن غولوسا ، و حاول أن يتربع على كرسي العرش و يزيل يوغرطة من الطريق لأنه أساء التّصرف[3].

و يذكر ساليست بأن ماسيفا قد اتخذ موقفاً ضد يوغرطة بعد دمار سيرتا و مقتل أدربال فترك نوميديا و لجأ للرومان[4]. أي أستطيع القول بأنه اختبئ تحت جناح روما مثل غيره ، في كل مشكلة كان الملوك يلجأون لروما و يرونها المنفذ الوحيد.

و بعد ذلك جنَّ جنون يوغرطة لما علِمَ أنّ هناك من يُزاحمهُ على الملك فكلّف أحد أتباعه باغتياله و تمكّنَ من قتله وسط روما[5]، ويُحدّثنا ساليست أن اسمه كان "بوميلكلار"(Boumilcar)، و بعد ذلك غادر يوغرطة روما في انتظار باقي الإجراءات و قال جملتهُ المشهورة و هو يتأّمل في أسوارها: " آه، يا أيتها المدينة المعروضة للبيع ! ستندثرين قريباً يوم أن يأتي من يشتريك "[6].

استطاع يوغرطة في هذه المرحلة أن يضم إلى طرفه القنصل باستيا و يعطيه رشوة كبيرة و هذا أكبر دليل على أن يوغرطة يعلم كافة أسرار القادة الرومانيين و هذا يبين كذلك علاقة يوغرطة بروما التي كانت هنا بداية انقلاب العلاقات من سلمية إلى حربية و التي أظهر فيها يوغرطة البراءة و الولاء و لكنه كان ينوي على شيء آخر و هو المحاربة من أجل البقاء في نوميديا و الحفاظ عليها.

(1)-ساليست، المصدر السابق ، فقرة 33.

(2)-ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 155 .

(3)- أحمد صقر ، المرجع السابق ، ص 279 .

(4)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 34 .

(5)- أحمد صقر ، المرجع السابق ، ص 279 .

(6)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 34 .

2- يوغرطة و القنصل ألبينيوس :

في سنة 110 ق.م عُيّن في روما قنصل جديد اسمه "ألبينيوس" (S.PostumiusAlbinus) و هو بطبعه ميّال للحروب و الانتصارات الحربية[1]، و لما بدأ مهمته قام بتجهيز جيشه و حَملَ عُدّتُه إلى نوميديا لكن كان يتباطأ كثيراً لدرجة اتُّهِم بالتعاون مع يوغرطة[2].و هذا ما يؤكده ستيفان قزال بأن يوغرطة كان له سياسة صعبة فتارةً يدافع و يهاجم و تارة يبدو كالذي استسلم فظن الرومانيين أنه يخادهم، فترك ألبينيوس القيادة لأخوه"أولوس"(Aulus) و أخذ معه مساعداً و عادَ إلى إيطاليا لكن طال بقاؤهُ هناك، و أثناء ذلك قام أخوه بحملة عسكرية في شهر جانفي بدون علمِهِ، و تقدّم مسرعاً إلى غاية "سوثول" (Suthul) حيث توجد كنوز الملك، و كانت تقع في جبل وعر ويحيط به سهل وحل حولته أمطار الشتاء إلى مستنقعات[3]،و مع ذلك فقد تسلّح أولوس بالحماس و الاندفاع، و قرأ يوغرطة التسرّع و نقص التجربة لدى خصمه،فحاول أن يخدعه و ذلك بإرسال له مراسيل تطلب منه تجنب لقاء الفريقين و جعل جنوده يختفون في الغابات و المعابر الصغيرة إلى أن ينجح في جعل أولوس يرضى بترك سوثول و جعله يبتعد عنها و تظاهر يوغرطة بالإنسحاب ، كما كان الجيش النوميدي يشتغل ليلاً و نهاراً لمعرفة نقاط ضعف و قوة الجيش الروماني، و في ليلة ظلماء فاجأ يوغرطة الجيش الروماني و طوّقهُ فاضطرب جنود أولوس[4].

و قام بعض الخونة الذين اشتراهم يوغرطة بفتح المعابر في المعسكر، هذا ما سهّل مهام النوميديين، و ما إن جاء النهار كان الجيش الروماني قد ترك الأسلحة و هرب يحتمي عند أعلى هضبة مجاورة للمعسكر، لكن يوغرطة تفاوض معهم بدل قتلهم و كان شرطه أن يستسلموا فقط و فرض عليهم ترك نوميديا خلال عشرة أيام[5].

(1)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 155 .

(2)- محمد فنطر ، المرجع السابق ، ص 167 .

(3)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 156 – 157 .

(4)-ساليست، المصدر السابق، فقرة36.

(5)-نفسه، فقرة 37 .

و هذه أكبر إهانة قدّمها الملك يوغرطة إلى روما، و يُذكر أنه تمّ اتّهام أولوس بالارتشاء و ارتكاب الخيانة من أجل المال و بهذه الهزيمة انتهى دور الرشوة و أتى دور العمل الجِدّي و السيطرة على نوميديا و إيقاف يوغرطة و ذلك ابتداءاً من سنة 109 ق.م، و هي السّنة التي تسلّم فيها القائد ميتيلوس القيادة (Caeciluis Metellus)[1]، عاد بعد ذلك ألبينيوس إلى نوميديا للانتقام من يوغرطة على فعلته الشنيعة مع أخيه ، لكن معنويات الجيش الروماني لم تكن تسمح له بالمجازفة ثانية فرجع إلى روما و سلّمَ القيادة إلى ميتيلوس[2].

استطاع يوغرطة في هذه المرحلة أن يزيح عن طريقه القنصل ألبينيوس و أخوه و يقدم لهم أكبر إهانة، بحيث أرى بأن يوغرطة أصبح لا يخاف من روما و أبرز لها قوته لدرجة أصبحت تخاف منه و هذا ما سأتكلم فيه لاحقاً، كذلك بدأ يظهر نيته الحقيقية اتجاهَ روما.

3- يوغرطة و القنصلان ميتيلوس و ماريوس :

بعدما استطاع يوغرطة أن يتخلص من القائد ألبينيوس و أخيه قرر مجلس الشيوخ إرسال شخص أكثر قوة و براعةً في الحروب، كذلك شخص يمكن الوثوق فيه و التأكد من أنه لن يضعف اتجاه رشاوي الملك يوغرطة،لهذا أرسلوا رجل إلى إفريقيا و هو يُعدّ من بين أهمّ الشخصيات المحاربة في روما و يسمّى "ميتيلوس" (Q.CaeluisMatelluis)، و عُيّن قنصل عام 109 ق.م، و هو ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية، قام بتجهيز نفسه للحرب بكل احترافية و عناية، كان له ملازمان يساعدانه و هما "ريتيلوسريفوس" (P.RutilluisRufus) و "ماريوس" (C.Maruis)، كان ميتيلوس متحمّساً جدّاً للحملة العسكرية و حاول تسريعها[3].

(1)- أحمد صقر ، المرجع السابق ، ص 279 .

(2)- محمد الهادي حارش ، (**التطور**...) ، المرجع السابق ، ص 56 .

-(3André Bertheir , Op cite , P.58 .

و بوصوله إلى إفريقيا عمِلَ على بثّ روح الطاعة و النظام في صفّ الجيش الروماني، و في نفس السّنة استولى ميتيلوسعلى بعض السّهول و مدينة "باجا" التي جعلها قاعدة عسكرية لعملياته و مخزناً للتموين، ثمّ سار في اتجاه الجنوب الغربي حتى وصل لنهر المثول حيث كان يوغرطة يترقّبهُ بعد أن قسّمَ قوّاتهُ إلى فيلقين ، الأول يتكون من مجموعة المشاة و الفيلة بقيادة بوميلكار الذي تمركز بالمكان الواصل بين النهر و الهضبة ، و الثاني يتكوّن من المشاة و كل الفرسان في أعالي الجبل توتريهم الغبات، و بدخول الرومان المنطقة شعرُوا أنّ يوغرطة يتحكّمُ كُلّياً في جناحهم الأيمن فحاولوا الخروج بأسرع ما يمكن من هه المنطقة و الوصول إلى النّهر ، لكن العملية كانت صعبة التحقيق، و بعد ذلك قام القائد "ميتيلوس" بأمر مساعده "روفوس" بإقامة معسكر على إحدى ضفتي النّهر و واصل هو السّير ،و بنزوله من الجبل أمر يوغرطة ثلّة من المشاة باحتلاله لمنع ميتيلوس من العودة إليه،(أنظر الخريطة رقم16ص90)، انقضّ بعد ذلك النوميديين على الجيش الروماني الّذي اختلّ توازنه و تكبّد بذلك خسائر جسيمة دفعتهُ إلى تغيير أسلوب الحرب، فآثر سياسة النهب و التخريب على المعارك المنظّمة التي لم يَجْنِ منها ما كان ينتظره ، و بالرغم من ذلك إلّا أن ميتيلوس لم يَنجى من ضربات يوغرطة المتكررة ، فقرّر مهاجمة "زاما" (Zama) على أمل أن يأتي يوغرطة لِنجدتِها و الدخول في معركة فاصلة[1].لكن يوغرطة اكتشف الخطّة عن طريق بعض الفارّين و دعا الأهالي إلى الّدفاع عن حُصُونِهم مُعِيناً إيّاهم بالفارين و هم أقوى من كان في الفرق الملكية، و وعدهم أن يأتيهم بجيش عندما تكون الفرصة متاحة[2].(أنظر الخريطة رقم16ص90)

و بالنسبة للأسلحة فقد استخدم الرومان المشاعل المطلية بالقطران و الكبريت و السّهام المشتعلة لمحاصرة المدينة ، في الوقت الّذي كان فيه الرومان يقاتلون حول أسوار مدينة زاما و بالمقابل هاجم يوغرطة معسكر الرومان و أحدث هجومه المباغت هَوْلاً لديهم ففرَّ بعضهم و استسلم جزء منهم و جُرِحَ آخرون و قُتل البعض الآخر[3].

(1)- محمد الهادي حارش ، (**التطور**...) ، المرجع السابق ، ص ص 57 – 59 .

(2)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 55 .

(3)- عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 361 .

و لم يتجمّع إلّا أربعين (40) رجلاً على تلّ صغير و صدّوا النوميديين الّذين يقتربون منهم و سمعَ ميتيلوس و هو يُسَيِّرُ الهجوم صيحات الأعداء خلفهُ فأدار فرسهُ ، و رأى الفارّين مُقبلين فأرسل على جناح السّرعة جميع الخيّالة إلى المعسكر ، ثمّ أرسل مرپوس على رأس فرق الحلفاء فجعل رجال يوغرطة يَثِبونَ من فوق التحصينات أو يتهاتفون على الممرات الضيقة بالأبواب فمات كثير منهم ، و استطاع الآخرون أن ينسحبوا مع الملك و مع نزول الظّلام عاد ميتيلوس بجيوشه من غير أن يوفق في هجومه على زاما[1]. لما انسحب يوغرطة و رجاله إلى مكان آمن كان قد فقد عدداً من رجاله في طرقات تحصينات المعسكر الضيّقة أثناء محاولتهم الإنسحاب السّريع بعد إنجاز مُهمّتُهم بنجاح، و رغم أن ميتيلوس أخذ حذره من هذا الموقف و قام في اليوم التالي بتأمين المعسكر بحراسة شديدة من الفرسان الّذين قاموا بالمرابطة أمام الجهات التي يتوقع أن يأتي منها النوميديين، فإن هؤلاء الآخرين باغتوا المعسكر الروماني بكمين من نقطة أخرى غير متوقعة أربكت و أفزعت الجند الرومان حتى أتى إليهم مدد لنجدتهم من بقية رفاقهم و كانت نتيجة هذا الكمين انتصار يوغرطة و هزيمة كبيرة للمعسكر الروماني[2].

عاد ميتيلوس إلى إفريقيا الرومانية بعد الهزيمة التي تلقّاها بزاما ، و كان عليه أن ينتظر مرور فصل الشتاء لإقامة الحرب مرّة أخرى، و في نفس الوقت استغلّ يوغرطة الفرصة و استرجع المناطق التي احتلّها الرومانيون ، و منها مدينة باجا التي قضى على الحامية الإيطالية بها، و لم يسلم إلّا قائدها "توريليوسسيلانوس" (T.TurpiluisSilanus) الذي تمكّن من الفرار من تلك المجزرة ، و استطاع ميتيلوس أن يهزم يوغرطة في ربيع 108 ق م و يسترجع باجا، فاضطرّ يوغرطة إلى اللجوء لمدينة "تالة" (Thala) و هي مدينة كبيرة و غنية يتواجد بها أبناء يوغرطة و مُعظم كنوزه ، أدرك ميتيلوس معاناة يوغرطة تمكّن من مغدرة تالة نحو "قفصة" (Capsa) و منها سار إلى الغرب سالكاً الصحاري حاثّاً قبائل الجيتول على مساندته في التصدّي للرومان[3].

(1)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 181 .

(2)- محمد السيد محمد عبد الغني ، **نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية** ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999 ، ص 42، 43

(3)- جمال مسرحي ، المرجع السابق ، ص 70 .

و يوغرطة لم ييأس أو يفشل بعد هذه الهزيمة بل استمال الجيتوليين و درّبهم و نظّمهُم و علّمهُم فنون و أصول الحرب ، و كوّن منهم جيشاَ جديداً ، كما اكتسب صداقة الملك بوخوس ملك موريتانيا و أقنعه بالتحالف معه لشنّ حرب مشتركة ضدّ الرومان[1]، بالإضافة إلى ذلك، فقد قام بتوطيد علاقته به عبر المصاهرة، و في نفس الوقت عُيّن ماريوس قنصلاً سنة 107 ق.م، و لما علمَ القنصل ميتيلوس باتفاق الملكان أعلن عليهما الحرب قرب منطقة سيرتا،و في نفس الوقت جاءهُ نبأ قنصلية ماريوس و هذا ما جعله يتألّم خِفيةً و أدرك أن قضية يوغرطة أصبحت الآن لا تعنيه، فأرسل إلى بوخوس وفداً يدعوهُ بتسليم يوغرطة و الانضمام إلى صف روما ، لكن الملك الموريتاني رفض ذلك ، و لما جاء ماريوس لتسلّم القيادة لم يقبل ميتيلوس مقابلته و أرسل له نائبهُ "روتيلوس" (Rutiluis) في مكانه ليُسلّمهُ الجيش[2].

و بعد ذلك ذهب ميتيلوس إلى روما و هو حزين، و يقول ساليست بهذا الخصوص:" وصل في هذا الوقت ميتيلوس ليستقبل بحفاوة على عكس ما كان ينتظر فضمّتْ جسدهُ بما أنه محبوب من العامّة و عشيرته "، اتفقت أغلب المصادر و الباحثين على أن ماريوس كان يفكر في منصب القنصلية منذ عام 109 ق.م بعدما أغرتهُ العرّافة و أوهمته بأنه سيكون له مستقبل زاهر، و سيكون ذو شخصية عظيمة[3].كذلك و قد حدث في عهده تغييراً في الجيش حيث جلب جنوداً من طبقة العامّة و رفع جنود الفرقة الواحدة إلى 6200 جندي[4].

(1)- محمد السيد محمد عبد الغني ، المرجع السابق ، ص 44 .

(2)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج7 ، ص195 .

(3)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 86 .

(4)- ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج7 ، ص 199 .

و من جانب آخر بدأ القنصل عمله في بلاد المغرب بمهاجمة المدن النوميدية الموالية للملكين يوغرطة و بوخوس الأول قام كذلك بالإستلاء على مدينة قفصة بالجنوب التونسي و حصن تاوريرت على نهر ملوية بالغرب الجزائري و الّذي اعتقد بأن خزينة يوغرطة هناك و في نفس الوقت كانا الملكان قد استولوا على مدينة سيرتا بالشرقالجزائري بعد أن ضمّنَا إلى جانبهما تحالف كل السّكان و المدن الواقعة إلى الغرب من سيرتا، و كان هدفهما هو قطع الطريق عن الإمدادات التي تحاول الوصول إلى ماريوس من البروقنصلية بإفريقيا، و لكنه سريعاً ما أدرك خطأ سياسته عندما اكتشف ما يحيكهُ يوغرطة و بوخوس فخاف على نفسه و أسرع في العودة لإسترجاع سيرتا، و يُقال أنه اشتبك معهما في عدّة معارك منها معركة وادي العثمانية بالقرب من سيرتا[1].

و تمكّن ماريوس بعد انضمام النقيب "سيلا"(Sulla) من السيطرة على المدينة نهاية سنة 106 ق.م و بداية سنة 105 ق.م، و يقول ساليست بأن سيلا كان ماهراً أكثر من أي شخص حيث يتكلّم مع الجنود برقّة و يُجيبُ طلباتهم و كان من بين أعزّ الجنود عند ماريوس[2].

و بعد خمسة أيام من هزيمة سيرتا قام بوخوس بإرسال وفد إلى ماريوس يترجّاه للتفاوض معه فاختار بذلك مساعده سيلا و ماتيلوس اللّذان حاولا معرفة نيّته في السّلم أو الحرب[3]، و هذا ما يُؤكّدهُ المؤرّخ ليفي بقوله أنه بعدما طرد يوغرطة من نوميديا و تمّ قتل جميع جيش بوخوس، فلم يشأ مواصلة الحرب التي قام بها مع الأسف، و قام بتسليم يوغرطة إلى ماريوس، و في هذه القضية الممثّل الرئيسي كان "سيلا" (LuciosCornetuis Sulla) قاضي ماريوس[4]. و لما جاء سيلا و مساعده إلى بوخوس أوضح لهما بأنه يريد السّلم بدل الحرب و هو لا يريد أن يكون بجانب يوغرطة بل مع روما لأنها تعود عليه بالفائدة و برّرَ لهم سبب عمله للسّلاح ضدّهُم و ذلك لرفض الرومان لهُ ، و هنا أصبحت نهاية الحرب في يد بوخوس الّتي ستنتهي إذا سلّمَ يوغرطة للرومان و مصلحة بوخوس هنا هي أنّه راد ثمن لخيانتهِ و هي أن تُعطيه روما قسم من نوميديا الّذي سبق و طلبهُ من صهره[5].

(1)- محمد الصغير غانم ، (**مقالات** ...) ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 160، 161 .

(2)-ساليست ، المصدر السابق ، فقرة 94 .

(3)- عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 363 – 364 .

-(4)Livy , history of Rome , book 66 , I .

(5)-ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ج7 ، ص

و من هنا تمكّنَ سولا بإقناع بوخوس بالتّخلّي عن يوغرطة و بهذا سينال العفو و صداقة الشعب الروماني، و بعد لقاءات عديدة تمّ تدبير مؤامرة القبض على يوغرطة بعد الاتفاق ما بين سولا و بوخوس، هذا الأخير الّذي أبلغ يوغرطة عن طريق أحد الأمراء النوميد عن استعداد الرومان للتفاوض معه ، ممّا جعله يذهب إلى بوخوس بلا سلاح ليلقي عليه القبض و يُلقي عليه القبض و يُنقل مُكبّلاً إلى عدوّهِ ماريوس مع نهاية صيف 105 ق.م[1]، و تمّ إلقاء القبض على يوغرطة و أُعدم شنقاً في السَّاحة العامّة بروما[2]، بعدما ظلّ يُعاني ستّة أيام يُعاني في السّجن من البرد و الجوع[3]،و كل هذا بسبب الخيانة الّتي قدّمها له بوخوس مقابل كسب حب الرومان – كما ذكرت سابقاً – و جزء من نوميديا[4].

IV : نتائج حرب يوغرطة

1 / – داخلياً و خارجياً:

لقد كانت حياة يوغرطة مليئة بالمغامرات من الناحية العسكرية و السياسية ، خاصة و أنه قضى الأعوام الأخيرة من عمره في محاربة القناصل الرومانيين و إبعادهم عن نوميديا، و عمل جاهداً للحفاظ على وحدة بلاده لكن مع الأسف سقط بسبب الخيانة و هذا ما يدمّر العظماء الذين يسجّلهم التاريخ . بعد وفاة يوغرطة تمكّنت روما من أخذ درس قاسٍ من خلال هذه الحرب و اقتنعت بقوّة المغاربة في الدفاع عن أرضهم، كما كشفت الحرب اليوغرطية عن الفساد الذي كانت تعيشه روما في فصل قيادتها من خلال الرشوة و بيع الذمم[5].

(1)– عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 364 .

(2)– العمري عبد النور ، **تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم** ، رسالة دكتوراه ، الجزائر، 2015/2014، ص 22 .

(3)– محمد الصغير غانم ، (**مقالات**...) ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 161 .

(4)– العمري عبد النور ، المرجع السابق ، ص 22 .

(5)– عبد الحميد عمران ، المرجع السابق ، ص 364 .

كما قدّم ماريوس قطع من الأراضي الفلاحية في السهول النوميدية الخصبة لقدماء الجنود الرومانيين[1]، وتحصّل بوخوس الأول على جزء من ممتلكات يوغرطة نتيجة خيانته له و أصبحت مملكتُهُ تمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى غاية صلداي شرقاً (Saladae بجاية)[2]،كذلك تمّ تنصيب "غودا"(Gauda) مَلِكاً على نوميديا الشرقية[3]، و هناك من يصفه بالملك الأبله لأنه متأخر عقلياً[4].

و يشير البشير الشنيتي أن ماريوس منح الثلث الشرقي المجاور للولاية الرومانية لغودا و السبب وراء تنصيبه هو أن ماريوس لم يشأ أن يظهر أنه خالف تقاليد العرش النوميدي، و لِيُبيّن أن الرومان يحترمون النوميديين ، و بقيت نوميديا كذلك على حالها ، و لم يشأ مجلس الشيوخ إلحاقها رسميّاً بروما لكي يستفيد منها التجار الرومانيين و رجال الأعمال و هذا راجع للآثار السلبية التي خلّفتها لحرب في إيطاليا، و بعد هذه الأحداث ساد الصمت إلى غاية منتصف القرن الأول قبل لميلاد ، عندما انفجر الوضع السياسي في روما بين القادة العسكريين و انعكست نتائجه على بلاد المغرب ، من بينها هي إلغاء مملكة نوميديا الشرقية و جعلها ولاية رومانية من طرف القائد "يوليوس قيصر"[5] (JulsCesar) سنة 46 ق.م[6].

(1)-عمار محجوبي، **ولاية افريقية من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري**، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2001، ص 80.

(2)- نصيرة ساحير ، "الإحتلال الروماني لمملكة موريتانيا " ، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، العدد السابع ،2007 ، ص 216 .

(3)- شافية الشارن ، **النشاط التجاري في نوميديا و موريتانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني** ، رسالة دكتوراه ، الجزائر ، 2001/2000 ، ص 42 .

(4)- عمار محجوبي ، المرجع السابق ، ص 80 .

(5)-**يوليوس قيصر**: (Julius cesar) (102 ق م-44 ق م) و هو قائد عسكري و سياسي رفيع المستوى، كاتب و خطيب مميز ذو إرادة قوية و شجاعة كبيرة، و ينتمي لعائلة أرستقراطية أدعت جذورها للبطل الأسطوري إينياس ابن الآلهة، و عُين قنصلاً لروما عام 59 ق م. أنظر: الحسيني الحسيني المعدي ، المرجع السابق، ص05.

(6)-محمد البشير الشنيتي ، المرجع السابق ، ص 40 – 41 .

خـــــاتمـــــة

ان الحديث عن العلاقات مهم بقدر اهمية ما ينجرّ عنها فيما بعد، والشيء المهم أن العلاقات التي جمعت بين الملوك النوميديين وروما تبلورت خلال الحرب البونية الثانية، وتأرجحت بين التحالف والود وما يترتب عنها من خضوع والتزامات تعاون لمسناها في كثير من الاحيان، واحيانا اخرى نجد علاقات عداء وخلاف ترتب عنها انجذاب لأطراف مناوئة مثل قرطاجة التي كانت طرفا في الحروب البونية، وسندرج كل ما نتج عن هذه العلاقات في مجموعة من النقاط:

1. تميز ماسينيسا بالسعي وراء أهدافه مهما كلّفه الأمر، وكان لا يترك مجال للضعف أو التعب والكسل بأن يتغلبوا عليه، وتحمّل كل المخاطر أثناء الحروب لأن كل همه هو الفوز، وحاول طيلة فترة حكمه أن يحافظ على نوميديا موحّدة، ولا يترك مجال للأعداء بأن يتدخلوا في شؤون مملكته أو يسمح لهم بتفريقها.
2. عمل الملك ماسينيسا على تطوير مملكته، ونشر الزراعة فيها خاصة الأشجار المثمرة والحبوب في الجزء الشرقي لنوميديا، وبهذا أصبح يصدر لكل الدول الحبوب كروما وبلاد اليونان لمساعدة جيوشهم في الحروب.
3. وحّد ماسينيسانوميديا الشرقية والغربية وجعلها دولة واحدة وحمل شعار إفريقيا للأفارقة وأصبحت تمتد من واد ملوية شرقاَ إلى غاية السرت الكبير غرباً، ومن بين الأعمال التي قام بيها وحققها هي توسيع رقعته الجغرافية والتخلص من أي وجود أجنبي في مملكته.
4. كان ماسينيسا في بداية الأمر يحارب مع قرطاجة ضد الرومان، ودليل ذلك إرساله من طرف والده إلى إسبانيا عام 217/216 قبل الميلاد، ولكن الظروف أرغمته على تغيير طرفه واللجوء إلى الرومان لتحقيق أهدافه وهذا ما أدى إلى تقوية علاقته بها.
5. كانت مشكلة وراثة العرش (206 ق.م) السبب وراء تغير ماسينيسا وانقلابه على قرطاجة، فقد روج ان لها باع في حرمانه من العرش، وذلك جعله يتحالف مع غريمتها روما، وانجر عن ذلك التحالف كل ما لحق بالمغرب من ويلات اهمها الاحتلال لأنه اشار على سكيبيو بنقل الحرب الى شمال افريقيا.

6. بعد أن غَيَّرَماسينيسا حليفه وتحالف مع روما، كذلك قام سيفاكس بالتحالف مع قرطاجة، والتقى الطرفان في معركة تسمى بمعركة السهول الكبرى عام 203 ق م، وكان الانتصار فيها للملك ماسينيسا وروما، وهنا سُلِّمَ سيفاكس أسيراً إلى روما، ووعد سكيبيو الإفريقي ماسينيسا بأن نوميديا ستكون له وسينصب ملكا عليها وهذا ما يدل على قوة العلاقة التي جمعت بين ماسينيسا وروما.
7. حاول القنصل سكيبيو الإفريقي نقل الحرب إلى شمال إفريقيا ونجح في ذلك، وبعد عدة مفاوضات التقى مع حنبعل في منطقة زاما عام 202 ق.م، وكان الانتصار فيها لروما طبعاً وكان للملك ماسينيسا دور كبير في هذا الانتصار، حيث أمدهم بفكرة الأبواق لإخافة الفيلة في الحرب وهذا يبرهن النتيجة الايجابية لتحالف روما مع ماسينيسا.
8. قام الملك ماسينيسا بعد الحرب البونية الثانية بتوسيع مملكته على حساب أراضي القرطاجيين، وهذا كان سبب لغضب القرطاجيين واستعانوا بروما لحل النزاع، لكن روما أعطت الحق لماسينيسا طبعاً، وبعد ذلك أعلنت روما الحرب على قرطاجة بدون عِلم الملك ماسينيسا، وهنا تفطّن لسياسة روما الخبيثة ورفض مساعدتها، لكنه توفي قبل نشوب الحرب البونية الثالثة سنة 148 ق م.
9. اكتسب ماسينيسا شخصية قوية جداً ولا يمكن إضعافهُ بسهولة، حيث حاول جاهداً الحفاظ على الوحدة المغاربية، ولكن في الفترة الأخيرة من حياته أدرك أن روما كانت تستعملهُ لقضاء مصالحها فقط، ولهذا نزع يده من تحتها ولم يمدها بالمساعدة التي تحتاجها وهذا كانت نتيجة غضبه فقط.
10. بعد وفاة الملك ماسينيسا قام سكيبيوالإيميلي بتقسيم المملكة النوميدية على أولاده الثلاثة بالعدل حيث أعطى لكل واحدٍ منهم المنصب الذي يبرع فيه، فأسند لمستنبعل السلطة القضائية، ومكيبسا السلطة التنفيذية وأخيراً غولوسا السلطة العسكرية، لكن سرعان ما انفرد مكيبسا بالحكم وجمع كل السلطات في يده لأن إخوته توفيا وهذا من نتائج تبعية ماسينيسا لروما فقد ظلت سياسة التحالف والخضوع قائمة بالرغم من معرفته لنوايا الرومان، كيف لا وهو من اوكل لسكيبيو الايميلي بتقسيم الحكم على اولاده من بعده.

11. يظهر ان ماسينيسا أقل وطنية من يوغرطة لأنه بالرغم من معرفته للنوايا الحقيقية لروما إلا أنه ظل متمسكاً بها حتى بعد وفاته، هذا وبغض النظر عن كل الظروف التي واجهته.
12. كانت علاقة مكيبسا بروما علاقة ودية فقد كان في ذلك خير خلف لوالده ماسينيسا، فقد كان دائماً يُمِدّها بالمساعدة المادية التي تحتاجها من حبوب وجنود وغيرها، مثل الحرب التي قامت عام 134 ق م بين روما ومدينة "نومنس" الإسبانية، بالإضافة إلى ذلك جيرانه المور كانت تجمعهم علاقات سلمية.
13. كان "مكيبسا" يحب يوغرطة كثيراً لكن يخاف منه في نفس الوقت لأنّه يعلم قدرتهُ على تحمّل المخاطر ورغبته في تولي الحكم من بعده، وهو يعلم كذلك ضعف أولاده مقارنة بيوغرطة، لهذا قرر إرساله إلى المشاركة في الحرب بجانب الرومان للتخلص منه لكن يوغرطة أظهر شجاعته وساهم في الفوز في هذه الحرب وهذا ما أثار إعجاب الرومان بِهِ.
14. ساهمت الحرب التي شارك فيها يوغرطة "حرب إسبانيا" مع الرومان في تقوية علاقته بهم وهذا كان في البداية أظهر لهم الولاء والطاعة ولم يخرج عن أوامر الرومان ثم انقلبت العلاقات بعد ذلك.
15. توفي الملك ميكيبسا عام 118 ق.م وترك يوغرطة يحكم وراءه لكن دار صراع بين الإخوة الثلاث وقامت روما بالتدخل في تقسيم المملكة بينهم لكن يوغرطة لم يرض بذلك التقسيم، وقام بإزاحة إخوته من الطريق بقتلهم لأنه لا يريد أن يعترضه أي شيء عن تولي الحكم ورغبتهُ في توحيد نوميديا.
16. لم يطلب يوغرطة المساعدة من الرومان على عكس إخوته وجده ماسينيسا وهذا يوضح مدى وطنيته وحبه لبلده.
17. حاول الرُّومان أن يتدخلوا ويمنعُوا يوغرطة من التصرف على هواه لكنه لم يستمع لهم وأراد أن يدير مملكته بنفسه ويقطع علاقته بهم ولكن بطريقة غير مباشرة، وبالرغم من ذلك إلا أنه أثار غضب مجلس الشيوخ وتوترت علاقته معهم وأعلنوا عليه الحرب.
18. كَرِه الرومان يوغرطة لأنه كان يعلم كل أسرارهم وكيفية التعامل معهم وحاول عدة مرات أن يشتري ذمم بعض القادة في مجلس الشيوخ ونجح في ذلك من بينهم القنصل باستيا الذي حاول أن يشتريه مقابل الأموال والفيلة والخيول .

19. قامت أول مواجهة بين روما ويوغرطة بقيادة القنصل باستيا والتي انتهت برشوة يوغرطة له، ثم تلاه القنصل ألبينيوس الذي لم ينجح فيها واضطر لمغادرة نوميديا وترك أخاه في مكانه ولكن يوغرطة استطاع القضاء عليه وهنا عينت روما شخصاً آخر يدعى القنصل ميتيلوس سنة 109 ق م.
20. لم يستطع القنصل ميتيلوس الذي يوصف بأنه لا يمكن أن يتقبل أي رشوة التغلب على يوغرطة في المعارك التي شنها ضده مثل معركة زاما، وعاد إلى روما بعد الهزيمة ولكنه بعد مدة هزمه في معركة عام 108 ق م،وفرّ يوغرطة إلى مملكة موريتانيا التي كانت تحت حكم الملك الموريتاني بوخوس.
21. نجح يوغرطة في إقناع الملك بوخوس بالتحالف معه ضد الرومان الذي كان بدوره يُكِنُّ لهم العداوة، و ظهر قنصل جديد في الساحة يسمى ماريوس وبمجرد قدومه بدأ بالاستلاء على المدن التابعة لحلف بوخوس ويوغرطة، ودخل معهم في عدة حروب منها حرب وادي العثمانية.
22. ابرم بوخوس والرومان تحالف قضى به على حلفه مع يوغرطة وبذلك سلمه لأيدي الرومان وهنا انتهت حكاية الملك يوغرطة الذي حاول الحفاظ على نوميديا موحدة لكنه سقط نتيجة الخيانة التي تعرض لها وقام الرومانيين بسجنه ومنعوا عنه الأكل والشرب إلى غاية وفاته سنة 105 ق م هذا وإن دلّ على شيء فإنه يدل على مدى خوف الرومان من يوغرطة .

الملاحق

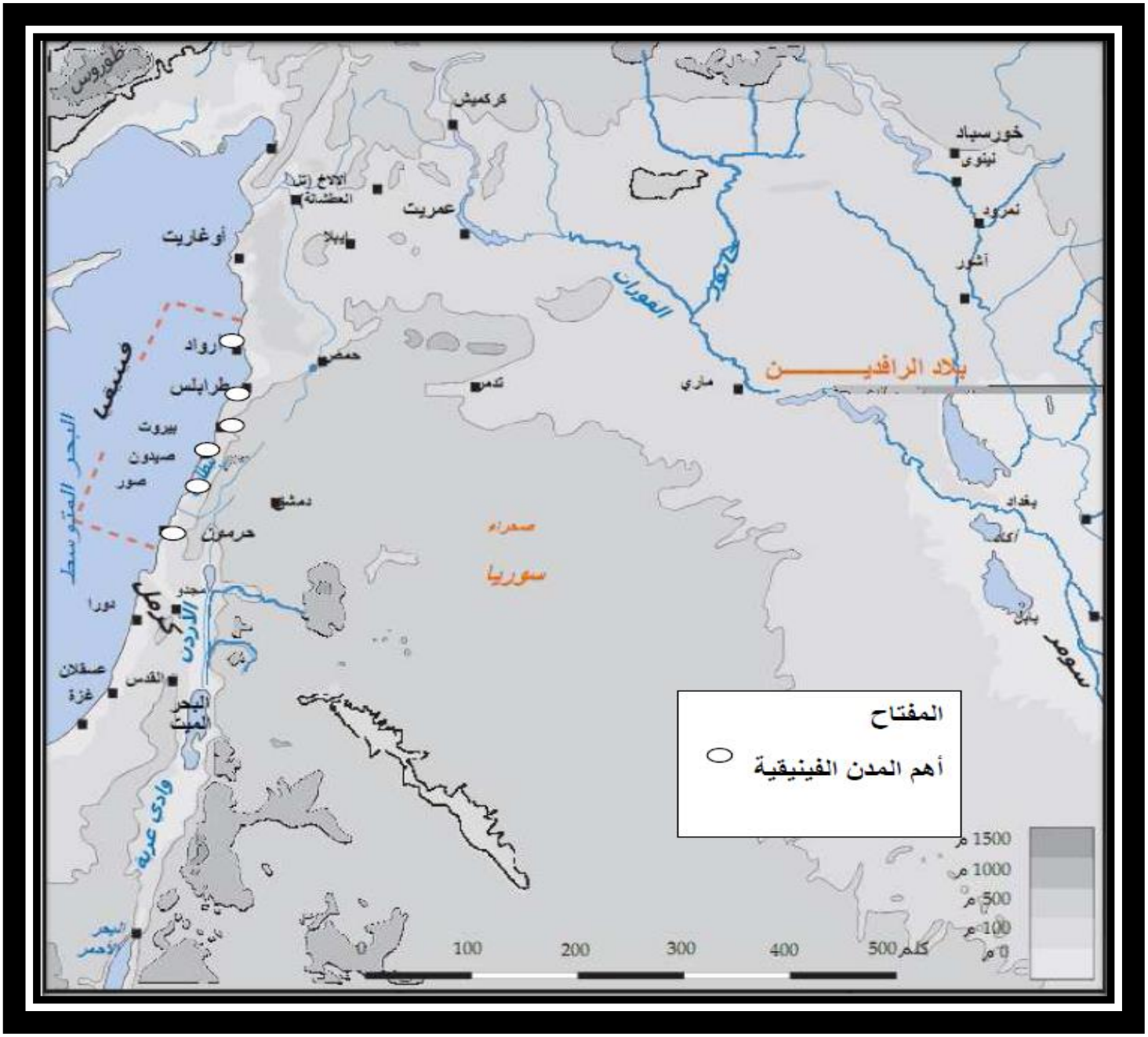

الملحق رقم (01) : خريطة تبين موقع مدينتي صور و صيدا

المصدر: عبد المالك سلاطنية ، المرجع السابق ، ص 61 .

الملحق رقم (02) : خريطة تمثل قرطاجة و المدن الداخلية

المصدر:محمد حسين فنطر،(الحرف...)،المرجع السابق،ص10 .

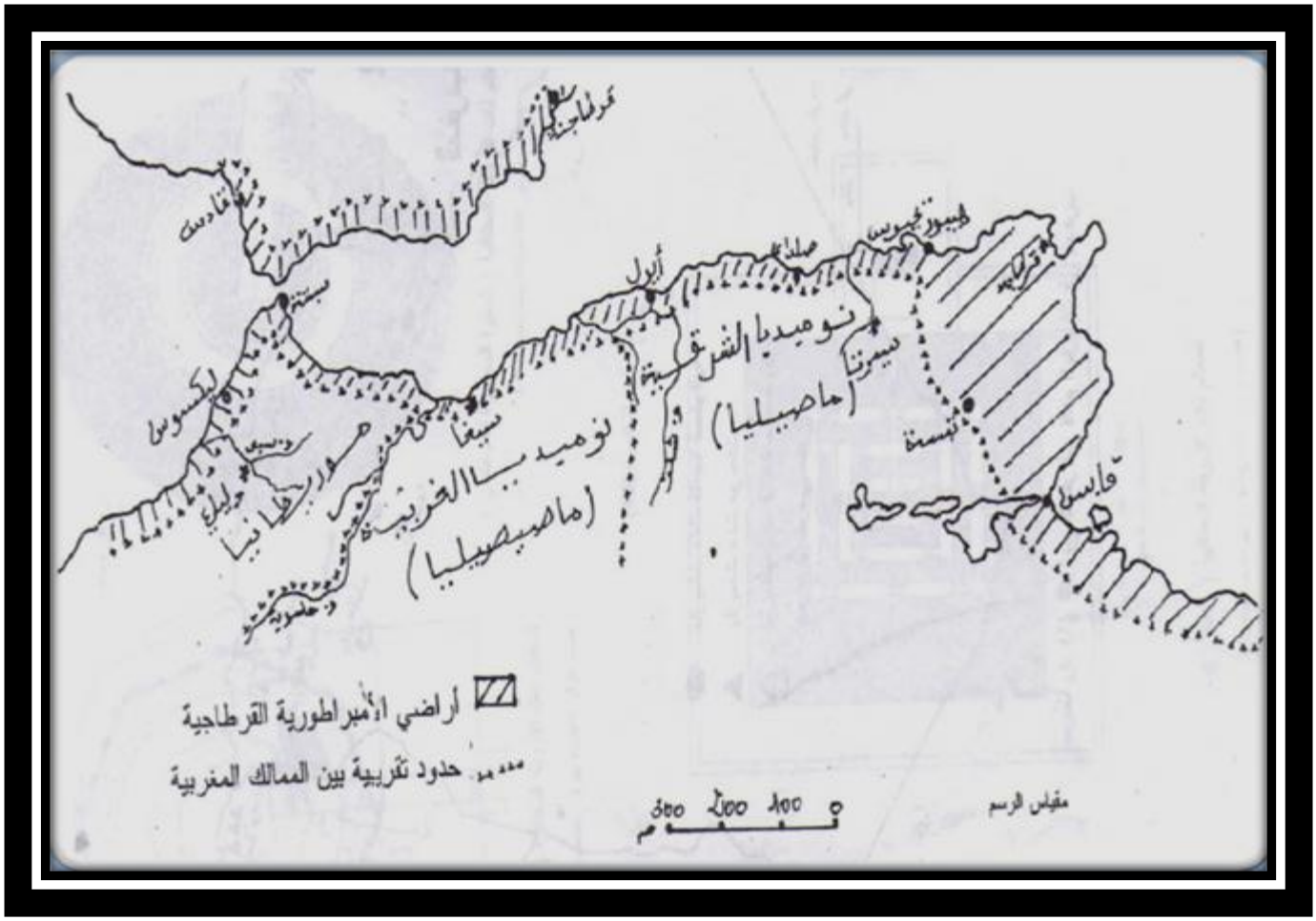

الملحق رقم (03): خريطة تمثل تقسيم نوميديا الشرقية و نوميديا الغربية

المصدر: كيحل البشير ،الحضور الديني البوني في نوميديا،مذكرة ماجستير،جامعة الجزائر2 ، بوزريعة ، 2010/ 2011، ص 160 .

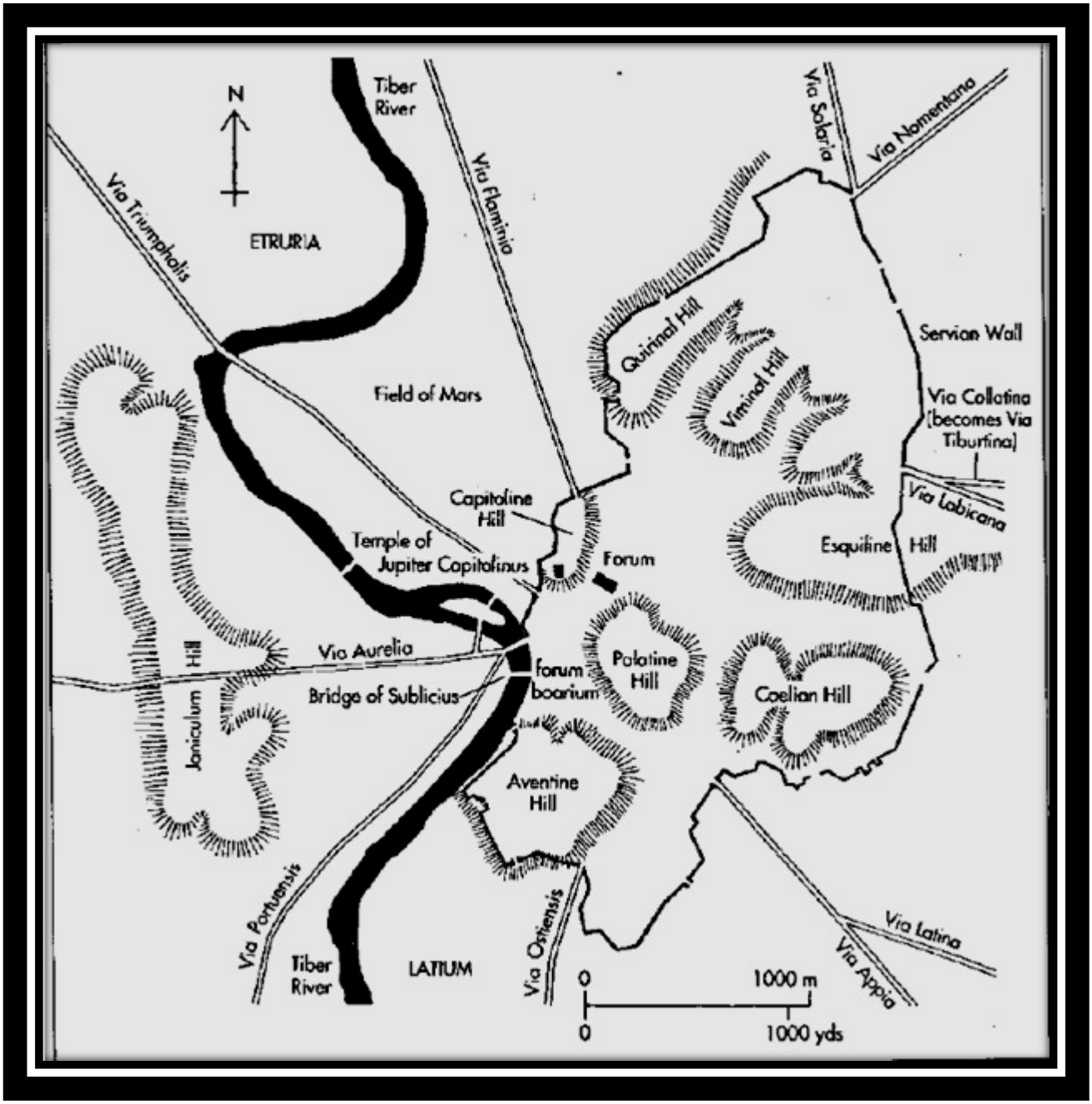

الملحق رقم (04) : خريطة توضح نهر التيبر و إقليم اللاتيوم في إيطاليا

المصدر:حسن الشيخ ،المرجع السابق،ص441.

الملحق رقم (05) : خريطة تمثل مدينة إيطاليا

المصدر : مونتيسكو ، المرجع السابق ، ص 228 .

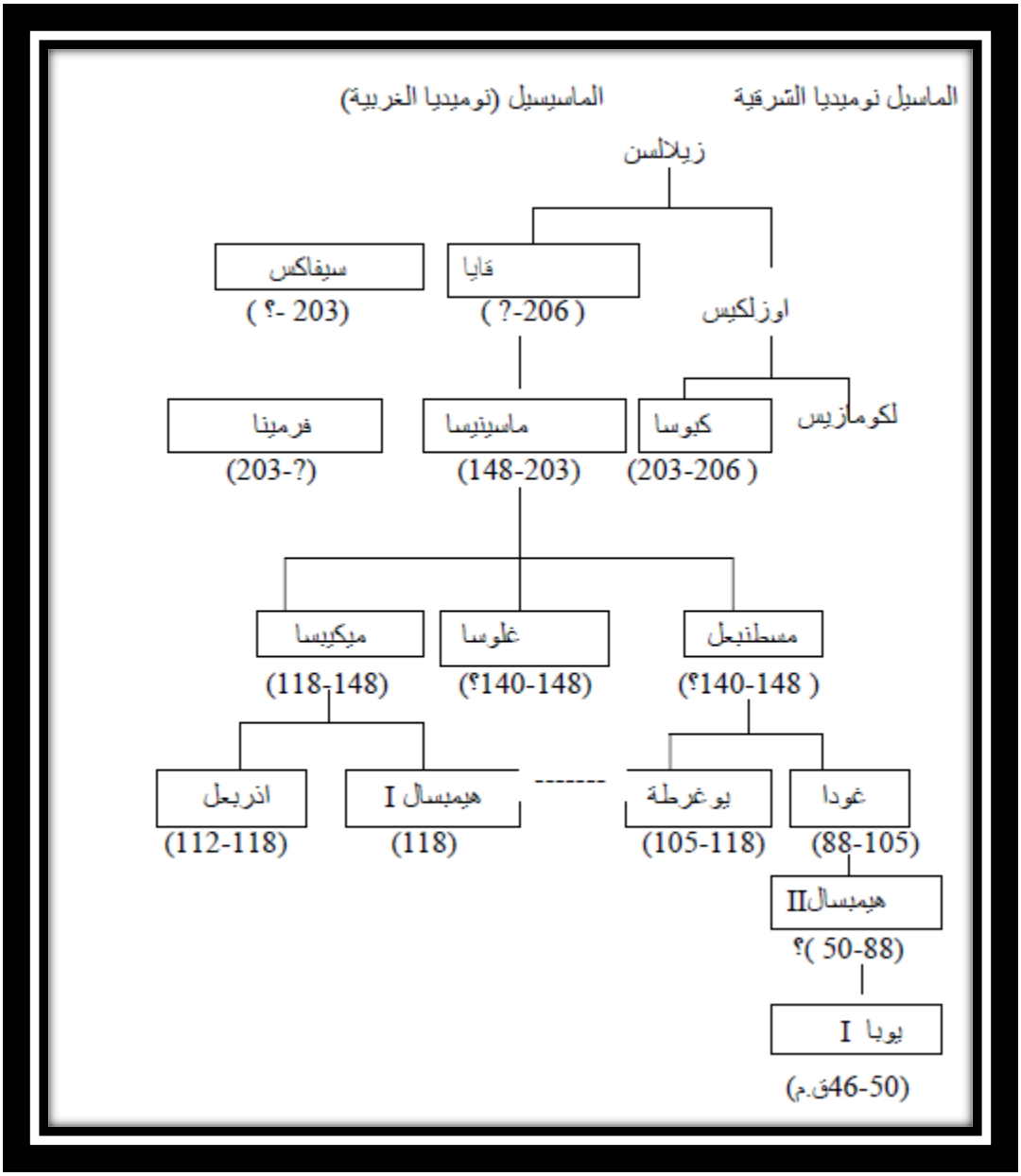

الملحق رقم (06): مخطط يمثل شجرة العائلة لنوميديا الشرقية و الغربية

المصدر:ذهبية سي الهادي ،(الممالك...)، المرجع السابق ، ص34 .

الملحق رقم 07: صورة للقائد القرطاجي حنبعل

المصدر: محمد حسين فنطر ، الحرف و الصورة في عالم قرطاج ،منشورات البحر الأبيض المتوسط،تونس،1999،ص119 .

الملحق رقم 08 : خريطة تمثل كل المواقع التي شملتها الحرب البونية الثانية و خط رجوع حنبعل لإفريقيا من إيطاليا

المصدر : بلعيد لحسن، المرجع السابق،ص116.

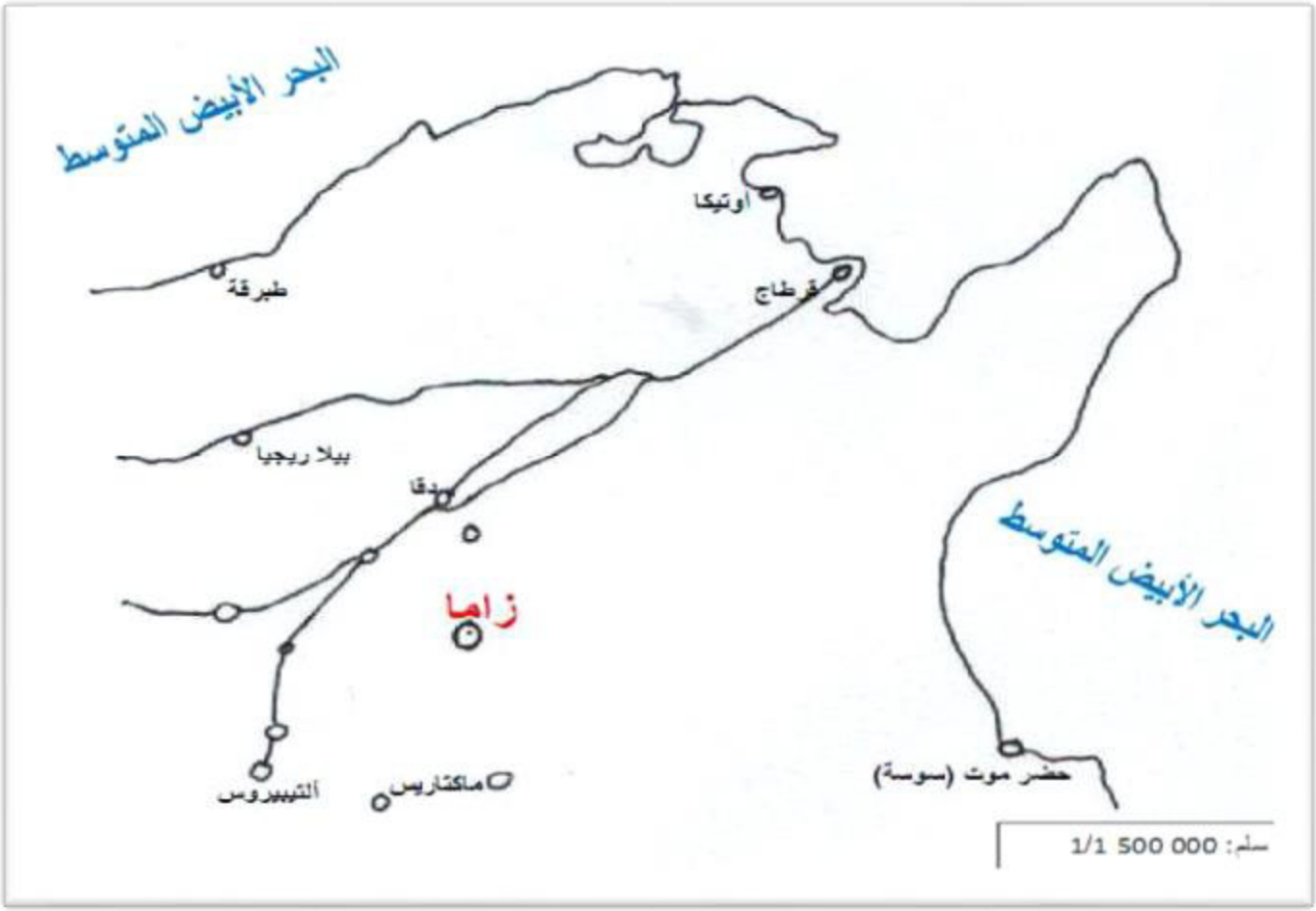

الملحق رقم 09: خريطة تمثل موقع مدينتي زاما و حضر موت

المصدر : عبد المالك سلاطنية ، المرجع السابق ، ص 242 .

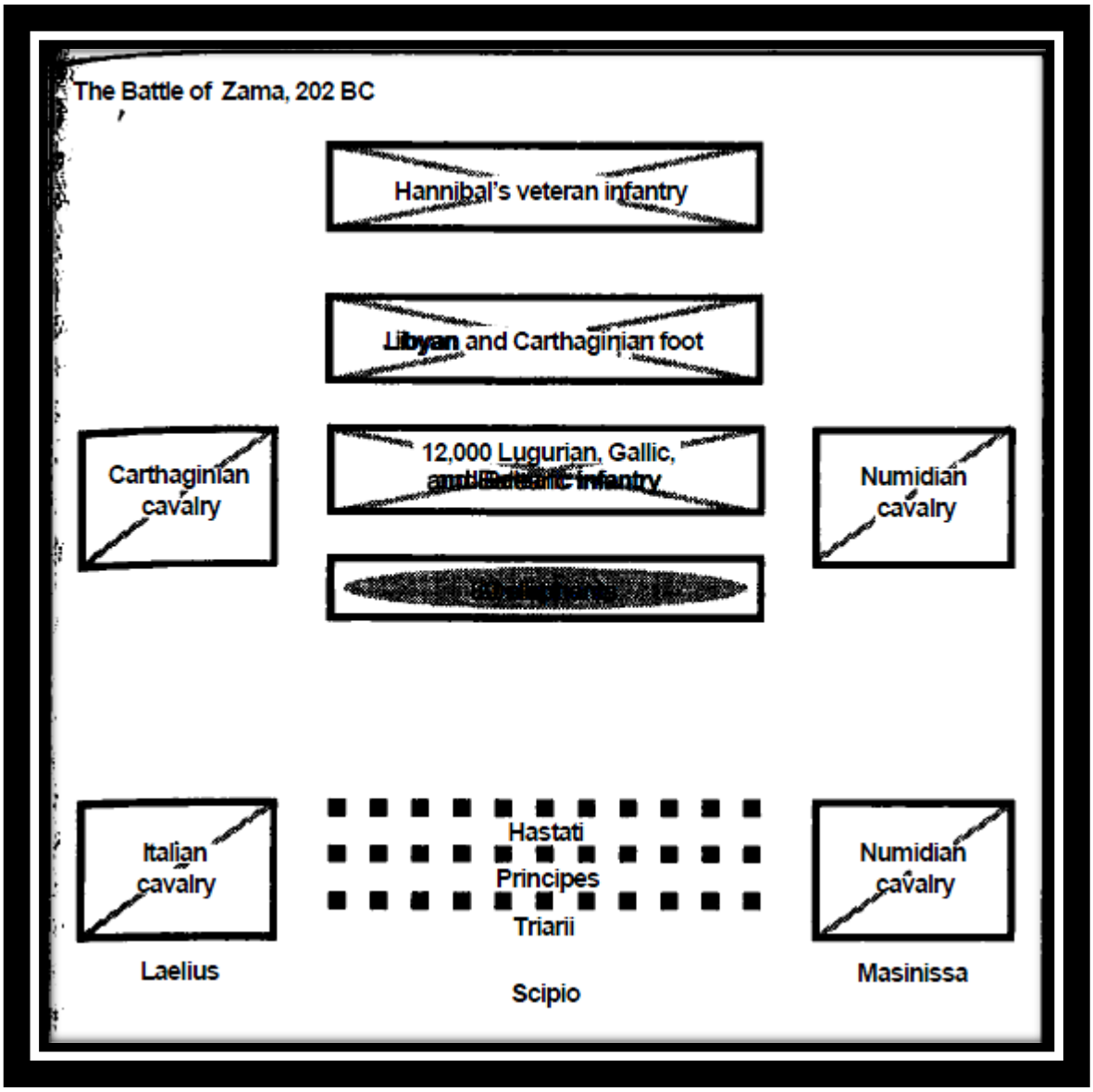

الملحق رقم 10 : مخطط يوضح تنظيمات جيش حنبعل و سكيبيو الإفريقي في معركة زاما 202 ق.م

المصدر: Adrian Goldworthy, op cite, p301

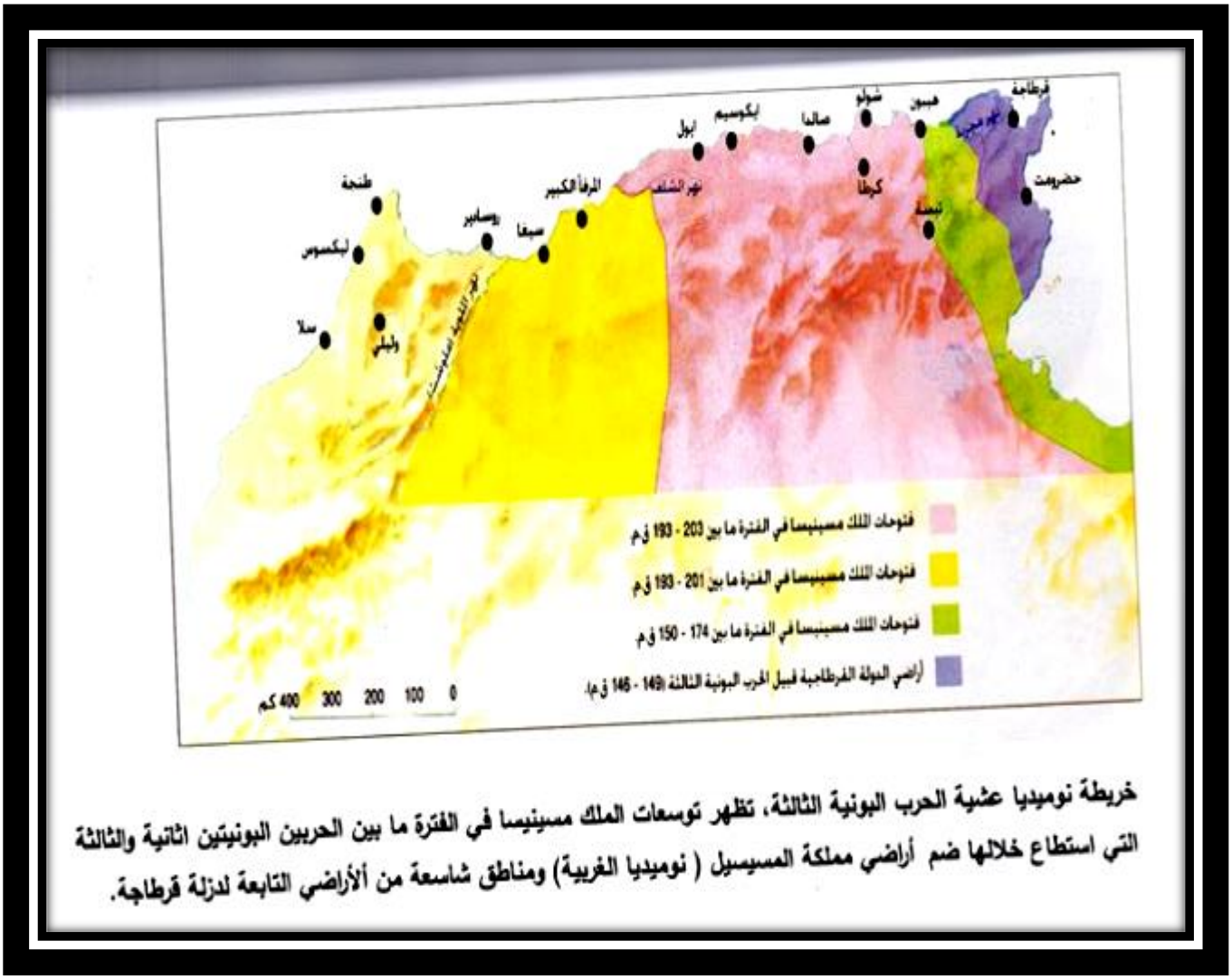

خريطة نوميديا عشية الحرب البونية الثالثة، تظهر توسعات الملك مسينيسا في الفترة ما بين الحربين البونيتين اثانية والثالثة التي استطاع خلالها ضم أراضي مملكة المسيسيل (نوميديا الغربية) ومناطق شاسعة من الأراضي التابعة لدزلة قرطاجة.

الملحق رقم 11 : خريطة تمثل توسّعات الملك ماسينيسا من 203 ق م إلى غاية 150 ق م

المصدر: محمد البشير الشنيتي ،نوميديا و روما الامبراطورية تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الاحتلال،ط1،مؤسسة كنوز الحكمة،الجزائر،2012،ص22 .

الملحق رقم 12: خريطة تمثل نوميديا موحدة بعد توسعات ماسينيسا

المصدر: كيحل البشير ، المرجع السابق ، ص 161.

الملحق رقم 13: صورة للملك النوميدي مكيبسا

المصدر:محمد الهادي حارش ، (دراسات...)، المرجع السابق، ص 204 .

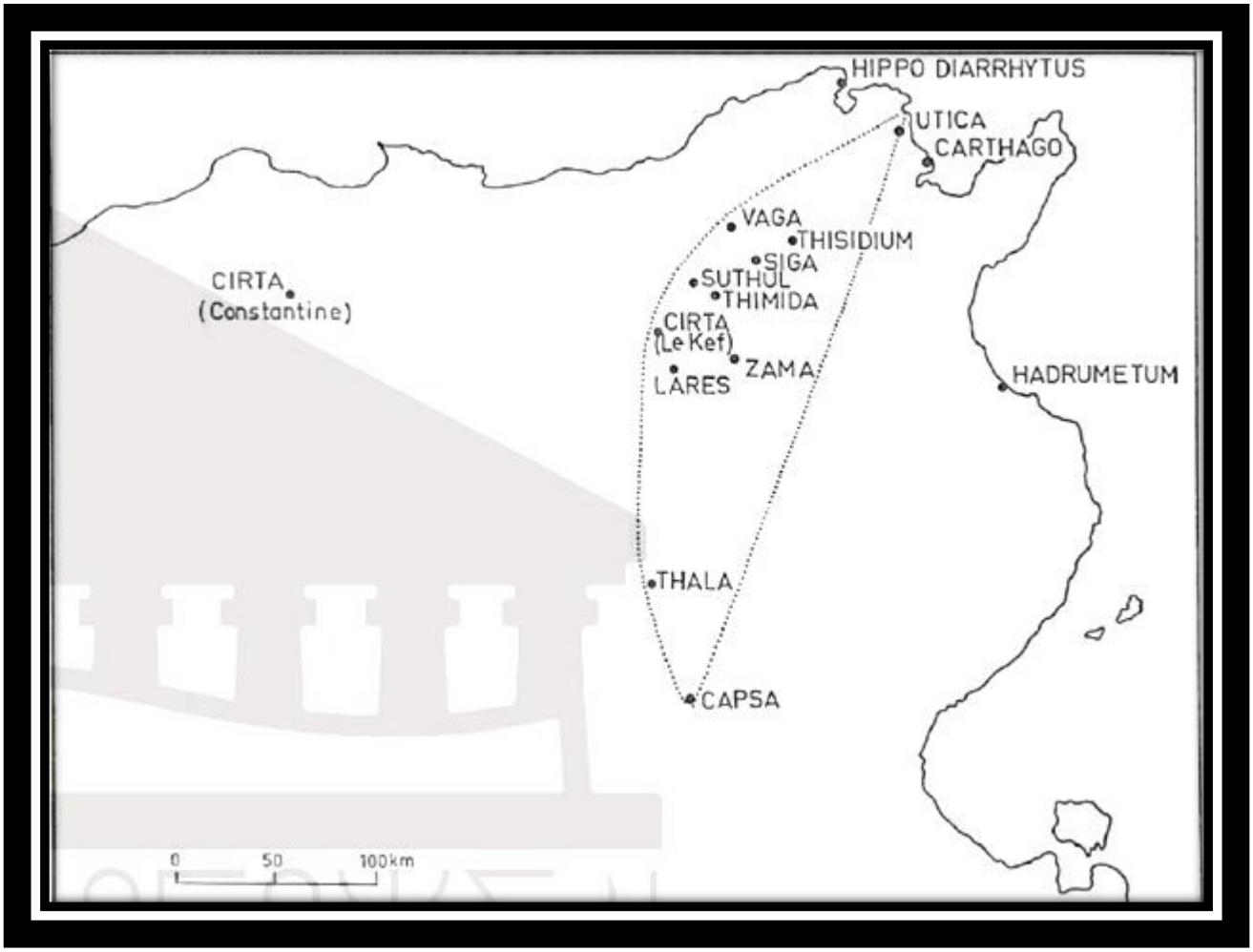

الملحق رقم 14 : خريطة تمثل موقع المدن: ثالة ،كابسا و باجا

المصدر: Adrian Berthier, opcite, p117

الملحق رقم 15: صورة للملك النوميدي يوغرطة

المصدر :محمد الهادي حارش ،(دراسات...) ، المرجع السابق ، ص 213 .

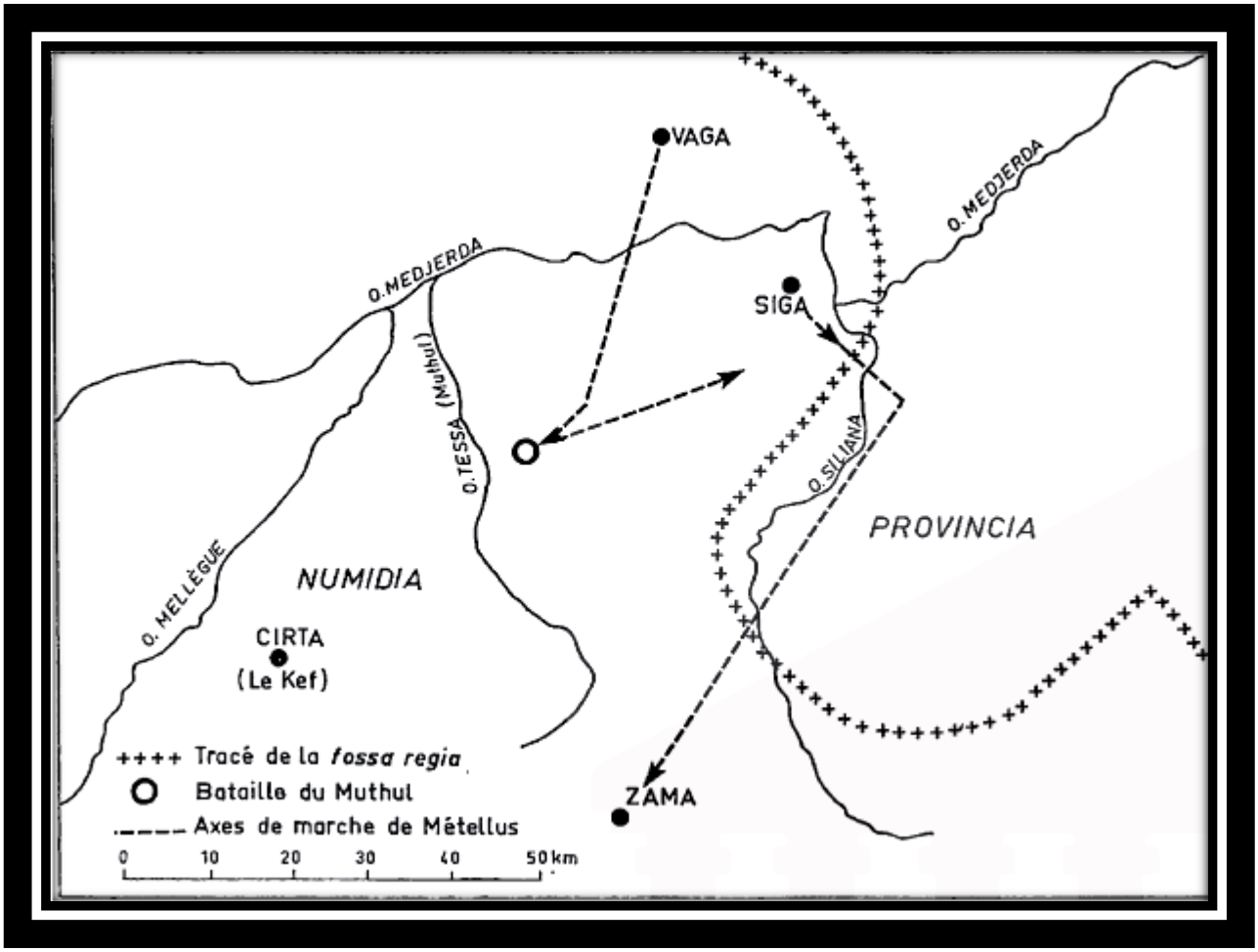

الملحق رقم 16: خريطة تمثل موقع المعارك التي دارت بين يوغرطة و القنصل ميتيلوس عام 109 ق.م في زاما و نهر المثول

المصدر: André Berthier, opcite, p62.

المصادر و المراجع

المصادر المترجمة باللغة العربية:

1) أورسيوس ، تاريخ العالم ، تر : عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية ، بيروت ،(د ت)
2) سترابون، الجغرافيا ، تر: محمد المبروك الدويب ، ط1 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003

المصادر باللغة الأجنبية:

1) Appian, Guerre civil, Livre I
2) Livy , history of Rome , book 66 , I
3) Polybius, The histories, tr: W.R.Paton, volume I, Harvard University Press, London, 2007.
4) Tite – live , Histoire Romaine ,tr : freinshemius ,Tome 01,J.Barbou imprimeur-libraire , Paris , (sans date) ,IV

الكتب باللغة العربية:

1) أ.أ.نيهارت، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة** ،ط 1، دار الأهالي ، دمشق،1994،
2) الأحمد سامي سعيد، **تاريخ الرومان**، جامعة بغداد، كلية الآداب، (د م ن) ،(د ت)
3) البكري عبيد ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، دار الكتب العلمية،لبنان،(د
4) جوليان شارل أندري ، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647 م**، تر: محمد مزالي و البشير بن سلامة، ج 2، ط 2، مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، 2011.
5) الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 1 ، ط 2 ، دار مكتبة الحياة ، الجزائر ، 1965
6) حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
7) _____، **دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة** ، دار هومة ، الجزائر ، 2013

8) الحجازي عبد الفتاح ، **روما و إفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس** ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،2007.

9) حسين عاصم أحمد،**المدخل إلى تاريخ و حضارة الاغريق** ، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1998

10) دبوز محمد علي، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج2 ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، كاليفورنيا ، 1964

11) دوكريه فرونسوا ، **قرطاجة** الحضارة و التاريخ ،تر : يوسف شلب الشام ، ط1 ، دار طلاس ، دمشق ، 1994

12) رجب سلامة عمران ، **الفكر العسكري الروماني بين الدفاع و الهجوم و التوسع الإستعماري حتى نهاية العصر الجمهوري (509 ق م–31 ق م)** ، مكتبة الثقافة ، القاهرة ، 2010

13) رحماني بلقاسم، **أبحاث ودراسات تاريخية و أثرية** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ،2016.

14) السعدني محمود إبراهيم ، **حضارة الرومان** منذ نشأتها و حتى نهاية ق 01 م ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 1998

15) _____، **معالم تاريخ روما القديمة** ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 1998

16) سليماني أحمد، **يوغرطة و ماسينيسا** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007

17) سويدي جمال، **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم إلى 1830)** ، تر: فايزة بوردوز ، منشورات التل ، البليدة ، أوت 2007

18) السيد محمود ،**التاريخ اليوناني و الروماني** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2007

19) سينيوبوس شارل، **تاريخ الحضارات العام** ، تر: محمد كرد علي ، ط1 ، الدار العالمية ، الجيزة ، 2012

20) الشارن شافية و آخرون ، **الاحتلال الإستطاني و سياسة الرومنة** ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ،الجزائر ،2007

21) الشنيتي محمد البشير، **أضواء على تاريخ الجزائر** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2003

22) ـــــ ، **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985

23) ـــــ، نوميديا و روما الامبراطورية تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الاحتلال ، ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر ، 2012

24) ـــــ،**التغييرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال** الروماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984

25) الشيخ حسن،**الرومان** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005

26) صفا محمد أسد الله ، **هانيبال** ، ط1، دار النفائس ، بيروت،1987

27) صقر أحمد، **مدينة المغرب العربي في التاريخ** ، ج 1 ، دار بوسلامة ، تونس ، 1954

28) طراد نجيب إبراهيم ،**تاريخ الرومان** ، مكتبة و مطبعة الغد ، الجيزة ، 1997.

29) عبد الغني محمد السيد محمد ، **نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية** ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999

30) عصفور محمد أبو المحاسن ، **المدن الفينيقية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981

31) عكاشة علي و آخرون ، **اليونان و الرومان** ، ط 1 ، دار الأمل ، الأردن ، 1991

32) علي عبد اللطيف أحمد ، مصادر التاريخ الروماني، دار النهضة العربية،بيروت،1970

33) عمورة عمار ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، ط1 ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002

34) غانم محمد الصغير و آخرون، **المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم** ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007

35) ـــــ، (**مقالات** ...)، ج2.

36) ـــــ، **سيرتا النوميدية** النشأة و التطور ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008

37) ـــــ، **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003

38) ـــــ،**مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005

39) ـــــ،**التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1982.

40) فريد محمد، **تاريخ الرومانيين** ، ط 1 ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،2014

41) فنطر محمد حسين ، الحرف و الصورة في عالم قرطاج ،منشورات البحر الأبيض المتوسط،تونس، (د ت).

42) ـــــ، **يوغرطة من ملوك شمال إفريقيا و أبطالها** ، مكتبة المركز الثقافي التونسي ، طرابلس ، 1970

43) قابرييل كامبس ، **في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ** ، تر: محمد العربي العقون ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، 1960

44) قداش محفوظ ، **الجزائر في العصور القديمة** ، تر: صالح عباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1993

45) قزال ستيفان، **تاريخ شمال إفريقيا** ، تر : محمد التازي سعود ، ج1 ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 2007

46) ـــــ، ج3.

47) ـــــ، ج5.

48) ـــــ، ج7.

49) كحلة نزار مصطفى ،**غزوات شعوب البحر**،منشورات الهيئة العامة،دمشق،2017 .

50) لحسن رابح، **أضرحة الملوك النوميد و المور** ، دار هومة ، الجزائر ، 2007

51) محجوبي عمار ، **ولاية افريقية من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري**، مركز لنشر الجامعي ، تونس ، 2001

52) محمد الهادي الشريف ، **تاريخ تونس** من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، ط3 ،دار سزاس ، تونس ، 1993

53) معدى الحسيني الحسيني،**يوليوس قيصر** حياة أسطورية و نهاية مأسوية، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2012

54) ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح،مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية، 1998.

55) مهران محمد بيومي ، **المغرب القديم** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1990

56) مونتيسكو، **تأملات في تاريخ الرومان** أسباب النهوض و الانحطاط ، تر: عبد الله العروي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2011.

57) ميار حفيظ، **الحضارة الفينيقية في ليبيا** ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2001

58) الميلي مبارك ، **تاريخ الجزائر القديم و الحديث** ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1989

59) الناظوري رشيد، **المغرب الكبير** العصور القديمة أُسسها التاريخية الحضارية و السياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981

60) هسوف عبد اللطيف ، **الأمازيغ** قصة الشعب،ط1، دار الساقي،بيروت،2016،

61) يمار أندري و جانين أبوايه ، **تاريخ الحضارات العام** روما وإمبراطوريتها ،تر : فريد م داغر و فؤاد ج أبو ريحان ، ط 2 ، مج 2 ، منشورات عويدات ،بيروت، 1986

الكتب باللغة الأجنبية:

1) B.G.Neibuhr**, the history of Rome** , tr : Juluis Charles Hare and ConnopThirl Wall , University of London , 1828
2) Berther André**, la numidie Rome et le maghreb** , picard , France , 1981
3) E.R.Boak .PH.D Arthur, **A History of rome to 565 A.D** , the maciimillancampany , New York , 1921
4) Fantar et Decret ,L'afrique Du Nord Dans L'antiquité Histoire et Civilisation , éditions payot , Paris , 1981
5) G.Fagon Garrett, the history of ancient Rome , the teaching campany , Virginia , 1999

6) G.Raham Alexander ,Roman Africa History of the Roman occupation of North Africa, longmans green and co , london , 1902
7) Gagrin Michael, The oxford encyclopedia of ancient Greec and Rome,volume 1, oxford university press, France,2010
8) Goldswarthy Adrian **, The fall of carthagetepunic wars 256-146 BC** , Firstpublished,Cassell Military paper-back , London , 2000
9) Hennerbt Eugéne, **Histoire d'hannibal**, Tome 3 , imprimerie nationale , Paris , 1891
10) Hoyos Dexter, **the carthaginians**, first pub, Routeledge , New York , 2010
11) Kuper Kathreen, **Ancient Eome from Romulus and Remus to the visgoth invasion** , Birtannica ,New York , 2011
12) M.Llacroix et M.J yanoski et d'autres **, histoire de la numidie et de la mauritanie depuis les temps les plus reculés jusqu'à l'arrivée des Vandales en Afrique** , T :III ,(sans lieux), 1844

المعاجم:

1) محاسين نجاة سليم محمود ، **معجم المعارك التاريخية** ، ط 1 ، دار زهران ، الأردن ، 2011.

المذكرات:

1) اكتيبي حميدة محمد زايد، المنشآت الاقتصدية "الزراعية و التجارية" في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني، رسالة ماجيستير،كلية الآداب و العلوم بالخمس، جامعة المرقب، ليبيا،2006/2005.

2) بلعيد حسن ، **حنبعل و الحرب البونية الثانية (218–201 ق م)** ، رسالة ماجيستير ، جامعة الجزائر ، 2013/2012

3) بوغرارة وفاء، **العلاقات الاجتماعية و الثقافية بين المغرب القديم و شعوب البحر الأبيض المتوسط** ، مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة أدرار ، 2018/2017

4) حمداش فهيمة ، **الصناعات الحرفية في قرطاجة البونيقية** ، مذكرة ماجيستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2009/2008

5) دلول اللهيبي أحمد فيصل ، **الحكومة الثلاثية الأولى في بلاد الروماندراسة تاريخية** ، مذكرة ماجيستير،جامعة بغداد ،بغداد ، 2015

6) سي الهادي ذهبية ، الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث ق م إلى القرن الأول ق م، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،2013/2012

7) الشارن شافية ، **النشاط التجاري في نوميديا و موريتانيا القيصرية أثناء الإحتلال الروماني** ، رسالة دكتوراه ، الجزائر ، 2001/2000

8) العمري عبد النور ، **تطور الخريطة العسكرية للجيش الروماني ببلاد المغرب القديم** ، رسالة دكتوراه ، الجزائر، 2015/2014.

9) كيحل بشير ، **الحضور الديني البوني في نوميديا 814 ق م– 146 ق م** ، مذكرة ماجيستير ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2012/2011

10) لحلو أكسيل،التركيبة الإجتماعية للمغرب القديم(149 ق م–40 م)، مذكرة ماجستير،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر2015،2016/2.

11) مسرحي جمال ، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الأوراس و التخوم الصحراوي نموذجا"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008.

12) مولاي أحمد الحاج بومعقل ، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا** : الزراعة-الديانة-اللغة من القرن الثالث إلى 146 ق م ، مذكرة ماجيستير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2009/2008

الدوريات باللغة العربية:

1) أورفه لي محمد خير ، "نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا خلال الألف الأول ق م " ، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، الجزائر ، العدد 02 ، 1997 ،

2) بشاري محمد الحبيب ، "علاقة روما بالممالك الإفريقية بعد زوال قرطاجة" ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ، العدد19 ، 2012

3) تيغرمين المجيد ، "الملك مكوسن من خلال النقوش الأثرية(148-118ق م)" ، مجلة كان التاريخية ، دار ناشري ، الكويت ، العدد 30 ، 2015

4) حمادوش بولخراص ، "نوميديا من ماسينيسا إلى يوغرطة "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،العدد 39 ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2015

5) رزيق كمال سالم، " الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية في قرطاجة و المدن الثلاث "، المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية ، جامعة بنغازي ، العدد 01 ، 2018

6) ساحير نصيرة ، "الإحتلال الروماني لمملكة موريتانيا " ، مجلة الباحث ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، العدد السابع ،2007

7) سرحان أبوبكر ، "الحروب البونية بين روما و قرطاجة (264-146ق م) أسبابها-أحداثها-نتائجها و موقف الممالك الأهلية المغربية منها" ، مجلة الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، العدد 35 ، 2013

8) _____، "مدن و موانئ بلاد المغرب القديم فترة الإحتلال الروماني(27 ق م-235 م)"، مجلة المؤرخ،كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد2014،44، ص10

9) سقوان نجلاء، "الإمتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين و النوميديين من القرن 3 ق م إلى 146 ق م "، مجلة الحقيقة ، جامعة أحمد دارية ، أدرار ، العدد 43 ، 2018/03/29

10) الشنيتي محمد البشير، "قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة" ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر ، العدد 05 ، 2015

11) شيرة إبراهيم مفتاح ،"الآلهة الليبية و الآلهة الفينيقية في ضوء المصادر الكلاسيكية" ، المجلة العلمية لكلية التربية ، العدد الرابع ،2015،ليبيا.

12) العقون محمد العربي ، "ماسينيسا من كفاحه لاستعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية" ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة باتنة ، العدد 22 ، جوان 2010

13) _____، " الانقسام و الصراع على السلطة في إفريقيا الشمالية القديمة " ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة قسنطينة ، العدد 15 ، أوت 2006

14) عمران عبد الحميد، "يوغرطة في حربه ضد روما 112 ق م-104 ق م" ، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، العدد 13 ، 2017

15) مضوي خالدية،"المسيرة الحضارية للملك سيفاكس(220-202 ق م)،حاكم مملكة الماسيل"، مجلة المواقف، معهد العلوم الاجتماعية معسكر،العدد 01، (د ت)

الدوريات باللغة الأجنبية:

1) El bachir chenitti Mohemmed, »la Numidie,le peuple et le royaume »,sans revue,université d'Alger,N00,sans date.
2) Ghaki Mansour, "question autour d'un siècle numide 205-105 av JC " , revue Libyca , centre nationale de recherchespréhistorique anthropologique et historiques , Constantine , 14/15/16 , mai2016.

فهرس المحتوى

فهرس المحتويات

العـنـوان	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: أوضاع البحر الأبيض المتوسط في القرن الثالث قبل الميلاد	
I: قرطاجة :	07
1/- دوافع التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط .	07
2/ - تأسيس مستوطنة قرطاجة .	09
3/ - علاقة قرطاجة بروما القديمة .	11
II : روما :	14
1/- تأسيس مدينة روما .	14
2/- شخصية الفرد الروماني.	16
3/- التوسعات العسكرية الرومانية .	16
III : نوميديا:	19
1/- مملكة نوميديا الشرقية .	19
2/- مملكة نوميديا الغربية .	21
3/- علاقة نوميديا بقرطاجة .	22
الفصل الأول: علاقة الملك ماسينيسا بروما القديمة	
I : نشأة الأمير ماسينيسا:	25
1 / - اسمه.	25
2 / - نشأته.	26
II : مشكلة وراثة العرش بعد وفاة الملك غايا (207 ق م):	28

1/- وراثة العرش في نوميديا.	28
2/- وفاة الملك غايا و الصراع على الحُكم.	29
III : دور الملك ماسينيسا في الحرب البونية الثانية:(218 – 202 ق م)	31
1 / - معركة السهول الكبرى 203 ق م.	31
2 / - معركة زاما 202 ق م.	36
3 / - توسعات الملك ماسينيسا و نتائجها.	39
IIII : نتائج سياسة الملك ماسينيسا:	42
1/- أعماله.	42
2 / - النتائج.	44
V: علاقة خلفاء الملك ماسينيسا بروما.	46
1/ - تقسيم العرش بين أبناؤه.	46
2/- نشأة مكيبسا.	47
الفصل الثاني: علاقة الملك يوغرطة بروما القديمة	
I: ظروف ظهور يوغرطة :	50
1 / - فترة حُكم الملك مكيبسا.	50
2 / - إلحاق يوغرطة بالعرش.	51
3 / - نشأة الأمير يوغرطة.	53
II : الصراع على العرش بين يوغرطة و إخوته :	54
2 / - وفاة هيمصال.	54
3 / - توحيد يوغرطة لنوميديا.	56
III : المواجهة العسكرية بين يوغرطة و القناصل الرومانيين :	57
1 / - يوغرطة و القنصل باستيا (Bastia).	58
2 / - يوغرطة و القنصل ألبينيوس (Albinus).	60
3 / - يوغرطة و القنصلان ميتيلوس (Matelluis) و ماريوس (Maruis).	62

IIII : نتائج حرب يوغرطة.	67
1 / – داخليا و خارجيا.	67
الخاتمة	69
الملاحق	77
قائمة المصادر و المراجع	94
الفهرس	104